غير مخصص للبيع

الحرية

الاثنين ٩ ايار ١٩٦٦ العدد ٣١٠ السنة السابعة
AL HURIA P. O. Box 857 No. 310 MONDAY 9-5-66

غسان كنفاني
يكتب من بكين عن:

محاولة لإكتشاف العقل السياسي الصيني

حماية امريكا للعرش السعودي تطلق موجة النشاط الرجعي في الأردن والكويت وسوريا

- خرافة القوة الحديدية للأجهزة البيروقراطية
- الدراما تحتضر على المسرح المصري
- الرأسمالية الوطنية ... ودورها في الثورة

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع في سطور

الرباط
اغلاق مصانع وبطالة في المغرب

ازدادت حدة البطالة في المغرب بسبب من اغلاق عدد من مصانع انتاج الاطعمة ابوابها .

فقد جاء في تقرير وضعته النقابة المتحدة لعمال الاطعمة في الدار البيضاء ونشرته صحيفة تابعة لاتحاد العمال في المغرب انه بالرغم من ان النقابة قد استطاعت الحصول على مكاسب كبيرة في بعض الشركات بعد كفاح مرير، فان البطالة ازدادت بين صفوف اعضائها بسبب من اغلاق المصانع ابوابها .

والسبب الرئيسي في ان مصانع الاطعمة اخذت تغلق ابوابها هو ارتفاع سعر السكر ، ونتيجة لذلك فقد اغلق مصنعان للمرطبات ، ومصنع للالبان ، ومصنع للحلويات ، في سنة ١٩٦٥ ،كما اقدم مصنع للبسكوت ،ومصنع للخمور، ومصنع للتوابل ، على تسريح العمال وتخفيض ساعات العمل .

اما زيادات الاجور وغيرها من المنافع فقد تحققت في قطاع مطاحن الدقيق والمشروبات الروحية وتصنيع الدهون

وفي مصنع البيرة « لا سيكوني » فازت النقابة باعادة اعضاء النقابة الى اعمالهم بعد مقاومة لاغلاق المصنع دامت شهرين اثنين . وكانت الشركة قد اعلنت اغلاق المصنع بعد قرار اتخذته النقابة بالدعوة الى اضراب ساعتين يوميا احتجاجا على صرف العمال النقابيين .

الجزائر
نقل معتقلو الجزائر الى المستشفى

نقل الى مستشفى عنابة في بون فريق من المساجين السياسيين المعتقلين في « لامبيز » الذين بداوا اضرابا عن الطعام في الشهر الماضي احتجاجا على معاملة السجن وقلة العناية الطبية .

ومن بين المساجين حسين زهوان ومحمد حربي ، زعيما منظمة للمقاومة الشعبية، وبشير حاج علي، ورئيس اتحاد طلاب الجزائر .

وكان فريق من الاطباء الفرنسيين قد بعثوا برسالة الى الرئيس هواري بومدين يطلبون فيها السماح لهم بالعناية بالمساجين .

تونس
النقابي التونسي عاشور يستانف الحكم الصادر بحقه

قدم الحبيب عاشور ، الامين العام السابق لاتحاد العمل التونسي ، استئنافا الى المحكمة التونسية العليا ضد حكم صدر عليه بالحبس عشرة اشهر وبدفع غرامة تبلغ قيمتها ٣٠٦٠ دينارا .

وكانت محكمة صفاقس في تونس قد حكمت على عاشور في ٢ اذار ٩٦٦ بالحبس اربعة اشهر وبغرامة قدرها ثلاثة الاف دينار ، وذلك بتهمة اعطاء شك بدون رصيد ، وبالحبس ستة اشهر وغرامة قدرها ٦٠ دينارا بتهمة التقصير في مراعاة انظمة سفن السياحة .

هذا ، وقد انتدب الاتحاد الدولي العام للنقابات الحرة المحامي السويسري ريموند نيكولت ، من جنيف ، لمتابعة جميع اجراءات الدعوى كمراقب .

القدس المحتلة
مشروع تحلية مياه البحر في اسرائيل

نشرت هآرتس امس ان اللجنة المكلفة بدراسة امكانية قيام الفرن الذري بقصد ازالة ملوحة مياه البحر وتوليد الكهرباء ستقدم الى ليفي اشكول رئيس الوزراء بنتائج ابحاثها خلال الايام القريبة القادمة وتقول الصحيفة ان هذه اللجنة تضم الجنرال تسفي تسور مدير شركة المياه وخبراء اخرين

وتستند اللجنة في تقريرها على الملاحظات التي قدمتها الشركة الاميركية المختصة بالاشراف على الموضوع . وتقول الجريدة بان الفرن الذري الذي سيقام في اسرائيل سيكون بمشاركة الولايات المتحدة الاميركية وتقدر تكاليفه بمبلغ (٢١٧) مليون دولار بحيث يوفر سنويا (١٢٠) مليون متر مكعب من المياه العذبة .

وسيتولى اشكول تقديم توصيات اللجنة الى مجلس الوزراء لاقرارها ، كما ستطلع عليها ايضا لجنة اقتصادية منبثقة عن مجلس الوزراء . وسيعطي مجلس الوزراء قراره حول ما اذا كانت اسرائيل مستعدة للموافقة على الشروط التي تقدمت بها الحكومة الاميركية .

وتستطرد الجريدة بانه اذا اتخذت اسرائيل قرارها بالموافقة على توصيات اللجنة فانها ستقوم حالا بمفاوضة الحكومة الاميركية للوصول الى اتفاق حول الشروط لتمويل المشروع . ومن المعتقد ان اللجنة بعد تقديم تقريرها لاشكول ستحل نفسها ، لكن المطلعين يرون بان اللجنة قد تكلف بدراسة الخطوات التي يجب اتخاذها للسير بالمشروع قدما .

تجدد الاضطرابات العمالية في اسرائيل

تجددت امس الاضطرابات في مدينة اسدود بالمنطقة المحتلة ، فقد قام العمال بمظاهرات طالبت باطلاق سراح ٣٠ عاملا من زملائهم كانت السلطات اليهودية قد اعتقلتهم وقامت قوات الشرطة في اسدود بتفتيش عدد من المنازل والقت القبض على عدد اخر من الاشخاص .

وكان العمال العاطلون في اسدود قد قاموا امس الاول بمظاهرات صاخبة في المدينة بسبب تسريحهم من العمل في الشركات التي كانوا يعملون فيها وذلك نتيجة الصعاب الاقتصادية في المنطقة المحتلة .

وقد اسفرت اضطرابات اسدود حتى الان عن جرح ١٨ من رجال الشرطة وعدد من المتظاهرين لم يعرف بالتحديد

هذا وقد شكل اهارون بيكر السكرتير العام للهستدروت لجنة خماسية من الهستدروت للتحقيق في حوادث الاضطرابات .

بيروت
دراسة عن مصادر الدخل القومي اللبناني

بدات الدوائر المختصة في وزارة التصميم اعداد دراسة عن واقع المؤسسات الصحفية في لبنان وما تشكله من اهمية بالنسبة للدخل القومي . وهذه الدراسة تاتي ضمن احصاءات شاملة باشرت الوزارة باعدادها قبل عدة اشهر ..

والهدف من هذه الاحصاءات معرفة قوة جميع القطاعات التي ترتكز اليها الاقتصاد اللبناني .

مدريجالوه عالمجيه

درس ديغولي في الجغرافيا

ديمول لجونسون : تعال نتفحص الوجه الجديد للعالم الغربي

ليوبولدفيل
بن بركة ثان

صرح السيد ناندا كسا وزير النقل والمواصلات الكونجو ليوبولدفيل : ((انهم ارادوا ان يجعلوا مني بن بركة ثان)) وكان وزير الكونجو يشير بذلك الى محاولة اختطافه في جنيف ،واتهم الوزير الاوساط المالية البلجيكية المؤيدة لشومبي بترتيب هذه المحاولة ..

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز: عمر فاضل
محسن ابراهيم
المدير المسؤول: رياض ابو ملحم
مدير الادارة والاعلان: ياسر نعمه
المدير الفني: نبيل ابو حمد

مكاتب الادارة والتحرير:
شارع الحمصاني
– راس النبع –
بناية درويش
ص٠ب : ٨٥٧
هاتف: ٢٤٧٥٥٢
بيروت – لبنان

الاشتراكات

● في لبنان
□ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
□ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
□ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية
□ ج.ع.م ٥٠
الاردن – سوريا ٣٠ ل.ل
□ الكويت – العراق ٤٠ ل.ل
□ اليمن – السعودية الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
□ ليبيا – تونس الجزائر – المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج
□ اوروبا ايران وباكستان الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
□ افريقيا – الهند الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
□ امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل

ثمن النسخة
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف

التفاصيل الدقيقة لمسيرة أول أيار بدمشق

اثارت المسيرة العمالية التي نظمت في اول ايار بدمشق ، اهتماما بالغا في اوساط المراقبين السياسيين، لانها كانت تعبيرا حقيقيا عن حجم القوى الفاعلة في سوريا . وقد تلقت ((الحرية)) رسالة من دمشق تتحدث عن تفاصيل المسيرة ، زغن وجهة نظر الاتحاد الاشتراكي ، في المساهمة بها .

قالت الرسالة :

كان الهدف من الاشتراك بالمسيرة اظهارها ضمن حجمها الحقيقي لتعبر عن القوة الحقيقية للعمال ، ولاظهار الاطار الوحدوي الذي يتحركون ضمنه . لذلك اتخذت الاجراءات لحشد اكبر عدد ممكن من عمال الاتحاد .

وانطلقت المسيرة من شارع خالد بن الوليد وكان واضحا منذ البداية ان التجمع العمالي الوحدوي يشكل اكبر تجمع ذا طابع وحدوي مميز .

كانت الهتافات في البداية هتافات وحدوية اشتراكية عامة ، ولم يكن فيها اي تعرض للسلطة ، كما كانت بمجملها تهاجم الرجعية وتؤكد على المطالب العمالية . استمرت المسيرة في سيرها حتى وصلت قرب نهر بردى في بداية شارع بيروت ، وعندها تطورت الهتافات الى هتافات ناصرية وحدوية . وكان واضحا ان تجمع الاتحاد الاشتراكي يشكل قلب المسيرة . واستمرت هتافات « ناصر » و « سوريا وحدوية » طوال خط السير الذي اجتاز شارع ٢٩ ايار ، وشارع الصالحية ، حتى وصل الى مدرسة الفرنسيسكان قرب قصر الضيافة ، واتحاد العمال ، حيث هاجم المسيرة عدد كبير من رجال المباحث واعتقلوا قادة المظاهرة .

كان للمسيرة اثر كبير في اوساط الجماهير ، وكان لبروز صورة العمال الوحدوية بهذا الحجم ، رد فعل قوي ، ساعد في تحريك الجو الوحدوي وكافة اوساطه .

وظهر من خلال المسيرة عجز السلطة عن تحريك اي تجمع جماهيري، وكذلك كان من الواضح ان جميع الفئات الاخرى (من الشيوعيين والقيادة القومية) لم تستطع استقطاب سوى مجموعات ضئيلة من العمال.

وكما فوجئت كل القوى ، بضخامة حجم القوى الوحدوية في المظاهرة ، فوجئت السلطة ايضا بذلك ، فلم تستطع اتخاذ اي اجراء بحق القادة النقابيين الذين كانوا يقودون التجمع العمالي الوحدوي ، بعد ان لاحظت مقدار شعبيتهم وقوتهم لدى جماهير العمال .

حاولت عناصر المباحث والمخابرات مرات عديدة ، اعتقال العناصر البارزة في المسيرة ، ولكنها كانت تضرب من قبل المتظاهرين مما سبب وقوع اصابات كثيرة بين افراد المباحث ، ولم تستطع المخابرات اعتقال افراد من المسيرة الا بعد ان جمعت كل قواها ، قبل وصول المسيرة الى مقر اتحاد العمال .

تم اعتقال اكثر من ٦٠ شخصا اثناء المسيرة من جميع الفئات اطلق سراح معظمهم وذلك بعد تهديد نقابات النسيج باعلان الاضراب ، وبقي في السجن حوالي ٢٠ شخصا فقط .

الا ان الوزير السابق اصر على موقفه وهدد بالاعتذار عن قبول المنصب والاستقالة ، مما اوقع البلبلة في قضية توزيع مراكز عدة سفارات في الخارج !

اصطدامات بين القطريين والقوميين واتهامات بقتل الطالب السوداني

في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٥ ايار حدث اصطدام بين عناصر القيادة القومية وعناصر القيادة القطرية في جامعة دمشق ، بعد ان هتف القوميون ضد السلطة واتهموها بقتل الطالب السوداني (حسني ابو زيد)، وهو طالب في اعدادي كلية الطب ، وحسني من انصار القيادة القومية

وجدت جثة الطالب السوداني في ساحة المدينة الجامعية ، وقد اتهم طلبة عراقيون فطريون بقتله بعد مناقشة « عقائدية » حامية حسمت بسد فم القتيل وخنقه ، والقائه من الطابق السابع .

وقد قررت اللجنة الطبية التي فحصت الجثة حدوث الخنق قبل الالقاء .

وكان من المقرر تشييع جثة الطالب السوداني من جامعة دمشق الا ان السلطة هربت الجثة لمنع التشييع مما ادى لحدوث الصدام المذكور

سارتر يزور غزه والاردن
تلبية لدعوة اتحاد طلاب فلسطين

وافق الاديب الفرنسي الكبير ((جان بول سارتر)) على زيارة للدول العربية ، يتفقد اثناءها اوضاع اللاجئين الفلسطينيين في غزه والاردن – وقد وافق سارتر على هذه الزيارة بناء على رغبة الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، وطلب ان يكون الاتحاد كقوة فلسطينية تقدمية هو المشرف على رحلته والمنظم لها .

والجدير بالذكر ان سارتر يعمل حاليا لاصدار عدد خاص من مجلته ((الازمنة الحديثة)) عن قضية فلسطين يعرض فيها وجهتي النظر العربية والاسرائيلية . ويتولى اتحاد طلاب فلسطين الاشراف على تنظيم كتابات الكتاب العرب في هذا الموضوع .

هذا وتنتظر الاوساط التقدمية في العالم ان يعبر سارتر عن رايه بقضية فلسطين بصراحة بعد انتهاء الزيارة ، وبعد اضطلاعه على كافة وجهات النظر . وقالت بعض الاوساط القريبة منه ان سارتر لم يحدد بعد رايا نهائيا في الموضوع ولكنه بدا يميل لجانب وجهة النظر العربية .

سوريا
تحركات غامضة في دمشق

مساء يوم ٥ ايار صدرت الاوامر لجميع ضباط الجيش العاملين ، وحتى الذين يتولون مهام كتابية ، البقاء في بيوتهم والاستعداد للالتحاق بمراكزهم عند اول طلب . ولم يعرف السبب المباشر لهذا الاجراء ، الا ان شائعات قوية سرت في دمشق تقول ان اصطدامات عديدة قد حدثت في الجبهة بين الضباط ، وان فريقا منهم كان ينذر بالقيام بتحرك مضاد للسلطة .

وكان حدث قبل ذلك ان ذهب صلاح جديد الى الجبهة لمقابلة الضباط الذين يعارضون موضوع التعاون مع

الشيوعيين . ورغم ان صلاح جديد شرح لهم باستفاضة ضرورة هذا التعاون ، الا انه لم يستطع اقناع الضباط برايه .

هذا وقد ظهرت من جديد الشعارات الحزبية على السيارات العسكرية بعد ان رفعت سابقا باوامر من القيادة .

باريس
ابحاث جديدة لخمس لغات افريقية

سوضع ابحاث لخمس لغات افريقية منطوقة . وسيقوم بهذه المهمة في التيجير اخصائيون من التيجر بمساعدة اليونسكو والبروفسور بيار لاكروا ، الاستاذ في مدرسة اللغات الشرقية في باريس.

وبنتيجة البحث تبين ان وراء نشاط الشخصية السياسية هدفين : الاول سياسي ويتعلق ببعض القضايا التي يجري تداولها في منطقة الشرق الاوسط حاليا ، والثاني اقتصادي بحت ، باعتبار ان الشخصية السياسية صاحبة مشاريع مالية واقتصادية في لبنان .

وعلم ان الشخصية طلبت مدها بمساعدات مالية تسهم في تحقيق مشروع جديد تقوم على تنفيذه حاليا !

سفير بالاجبار

● اصر احد الوزراء السابقين الذين عينوا في السلك الخارجي برتبة سفير ، على اختيار العاصمة التي سيعين فيها سفيرا . ثم اختار عاصمة غربية اوروبية .

وقد استدعى وزير الخارجية السفير الجديد ، وحاول اقناعه باستلام مهام سفارة لبنان في بلد اسيوي اوسطي باعتبار ان له فيه صداقات تسهم في خدمة مصلحة لبنان من جهة ، وتعذر تعيينه في العاصمة التي اختارها .

الجزائر
محاولات لشق اتحاد طلبة فلسطين

تلقت « الحرية » من فرع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الجزائر البيان التالي :

« بعد ان انتخب طلاب فرع الجزائر هيئة ادارية جديدة حسب دستور الاتحاد وقوانينه المرعية ، حاول عدد من الطلاب الذين لا يحق لهم الانتخاب ، الاشتراك في الانتخابات ، ولكنهم منعوا من ذلك حفاظا على الشرعية .

وبعد انتهاء الانتخابات وظهور النتائج .. انسحبت هذه المجموعة من الاتحاد واعلنت تشكيل هيئة ادارية اخرى ، واتصلوا بلجنة الطلبة الجزائريين المعينة من قبل الدولة وطلبوا مساندتها والاعتراف بهم رسميا .

وقد بادرت لجنة الطلبة الجزائريين لدعمهم فورا وساعدتهم في طبع بيانات تهاجم الهيئة الادارية الشرعية . كما انها سحبت بطاقات المطعم الجامعي من بعض الطلاب الفلسطينيين ، وهددوا الفرع باتخاذ اجراءات بحقه اذا ما تابع نشاطه .

والجدير بالذكر ان الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، لا يعترف بالهيئة التنفيذية الجديدة لاتحاد طلبة الجزائر ، لانها هيئة معينة من قبل الحكومة ولا زال اعترافه بالهيئة التنفيذية المنتخبة من قبل الطلاب الجزائريين ساري المفعول . وبغير هذا موقفها المعادي من فرع اتحاد طلبة فلسطين .

هذا وقد اتصل وفد من الهيئة الادارية الشرعية لاتحاد فلسطين مع الهيئة التنفيذية المعينة لاتحاد طلبة الجزائر ، وبحثوا الموضوع معهم .. واخبروهم بان الاعتراف بهم ليس من صلاحياتهم ، بل هو من صلاحيات الهيئة التنفيذية للاتحاد ، المقيمة في القاهرة .

بيروت
اتصالات مشبوهة

● اهتمت مراجع مختصة بالاتصالات التي اجرتها شخصية سياسية كبيرة مع احدى السفارات الغربية الكبرى في بيروت ، ثم زيارته لعاصمة السفارة الغربية واتصاله هناك بعدد من المراجع المسؤولة .

Digitized by Birzeit University Library

حماية امريكا للعرش السعودي

■ تحقيق اعده قسم الشؤون العربية

الحرية

من السعودية الى سوريا ، مرورا بالكويت و لاردن ، بدا واضحا ان خيطا يشد احداث الاسبوع الاخير الى بعضها في ترابط يكشف انتماءها الى مخطط واحد ونزوعها الى اهداف مشتركة .

ان تجديد الحماية الامريكية للعرش السعودي وتصاعد موجة الاعتقالات في الاردن والتهديدبالارهاب في الكويت ونشاط الشيخ حسن حبنكة في دمشق ، كل ذلك ياتي في سياق الاحداث العربية الراهنة ليرسم صورة التحركات الرجعية في اربع ساحات عربية مقابل الدعوة التي اطلقها عبد الناصر الى توحيد القوى العربية الثورية ردا على احتمالات المرحلة الراهنة وقضاياها .

١ السعودية

« ... ان الولايات المتحدة ملتزمة بالدفاع عن المملكة العربية السعودية ضد كل اعتداء » ، بهذه الكلمات كانت دوائر الخارجية في واشنطن ترسم مرة اخرى ملامح الارتباط المصيري بين النظام القائم في السعودية والمصالح الامريكية في المنطقة العربية باغراضها البترولية ودوافعها الاستراتيجية والسياسية . ولقد نابت الخارجية الامريكية بهذا الكلام عن السعودية في الرد على ما تضمنه خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد العمال من تهديد بضرب مراكز العدوان على الثورة اليمنية . وقبل ذلك كانت صحف السعودية في بيروت قد اعادت الى الذهن شروط الملك فيصل « للحل اليمني » كما يراه ، ومن خلالها يتضح ان السعودية ماضية في مناهضتها لحق تقرير المصير في اليمن كما رسمت خطوطه اتفاقية جده ، ورافية في اعادة القضية اليمنية الى نقطة الصفر ، اي الى ما قبل ٢٤ آب ١٩٦٥ .

ولقد حرصت صحف السعودية في بيروت وفي تجدد شروط الملك فيصل للحل اليمني على تسريب انباء اخرى مؤداها ان الولايات المتحدة ما زالت تسعى – رغم ذلك – لتسهيل الوصول الى اتفاق بين الطرفين . فلما وقف الرئيس جمال عبد الناصر يتحدث في « المحلة الكبرى » عن نية المتحدة في ضرب مراكز العدوان السعودية اخيرا ، تحركت واشنطن – بدل الرياض – في رد يذكر بالتزامات الولايات المتحدة تجاه المملكة العربية السعودية . وكانت هذه البادرة الامريكية ضرورية كي تكشف الصورة التي حاولت بعض الصحف البيروتية تمويهها ، صورة الدور الذي تلعبه واشنطن في مساندة السعودية بل وفي تحريضها على العدوان ايضا . والجدير بالذكر ان هذه ليست هي المرة الاولى التي تدس فيها امريكا انفها في القضية اليمنية وفي الصراع بين المتحدة والسعودية من خلال التلويح « بالتزاماتها » تجاه العرش السعودي . ففي آب من عام ١٩٦٥ ، عندما تصاعدت الازمة اليمنية الى ذروة الالتهاب ووقف الرئيس جمال عبد الناصر يعلن انه اذا تعذر الوصول الى حل سلمي يعني فسوف تتعرض مراكز العدوان السعودية الى هجوم مصري صاعق ، يومذاك قابل السفير الامريكي في القاهرة وزير الخارجية العربي وابلغه ما معناه ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تقف مكتوفة اليدين وهي ترى العرش السعودي يتعرض للخطر ، ولذلك لا بد ان تاخذ القاهرة هذا الامر بعين الاعتبار . وحين سمع السفير الامريكي من وزير الخارجية كلاما يرفض دخول واشنطن في امور لا تعنيها ، راح يشرح « النوايا الطيبة » لحكومته مؤكدا ان كل ما تريده امريكا هو استتباب السلام بين البلدين والوصول الى حل معقول للقضية اليمنية . وعند هذا الحد قيل للسفير الامريكي انه اذا كانت لدى واشنطن مثل هذه « النوايا الطيبة » فلتفضل وتفتح السعودية – بما لها من دالة على حكامها – باتخاذ موقف يحترم حق شعب اليمن في تقرير مصيره .

ثم كانت اتفاقية جدة ، وبعدها راحت السعودية تماطل في التنفيذ وتبذل جهدها لاعادة القضية اليمنية الى نقطة انتهائها الاصلية . وكان واضحا لكل المراقبين ان هذه « الشجاعة السعودية » ليست بنت الرياض وحدها ، بل لا بد ان تكون هناك وعود امريكية بذلت لملك فيصل بسخاء ، وبالاستناد الى هذه الوعود بدات عملية التطبيل المقصودة لاتفاقية جدة . ثم انكشف الامر كله ، بلسان امريكا الصريح هذه المرة ، حين اعلنت دوائر الخارجية في واشنطن قبل ايام عن التزاماتها المتجددة تجاه العرش السعودي ، وقبل ذلك كان خبر زيارة الملك فيصل لامريكا قريبا قد احيط بضجة دعاوية مقصودة .

وبهذه التطورات مجتمعة تكون الولايات المتحدة قد ادخلت نفسها طرفا سافرا في المعركة المحتدمة الان بين القاهرة وبين الرياض : العاصمة الاولى للرجعية العربية .

جونسون

ولقد كان واضحا ان دخول واشنطن الى الساحة على تلك الصورة وبهذا الشكل ، انما يستمد مبرره من الفشل الذي اصاب دعوة الملك فيصل الى الحلف الاسلامي الذي اريد له اصلا ان يكون الصيغة المجهزة محليا « لملء الفراغ في المنطقة » فلقد عجزت كل رحلات الملك ومعها كل الاموال التي تدفقها السعودية بلا حساب ، عن استقطاب مجموعة كافية من الدول لانجاح دعوة الحلف والخروج بها من عالم الاحلام الى دنيا الوقائع . واستطاعت القاهرة ومعها التيار الوطني في المنطقة ، تجميد دعوة الحلف وحجز اصحابها في قفص الاتهام بحيث اصبح همهم التنصل من اسم « الحلف » وترديد كلام يستهدف التخفيف من وطأة الدعوة على اساس انها مجرد محاولة للتضامن بين البلاد الاسلامية ليس الا . وهكذا بدا واضحا ان الرجعية المحلية في المنطقة العربية ، عاجزة عن حمل المسؤولية الباهظة الملقاة على عاتقها كاداة لتنفيذ خطط الاستعمار في الوطن العربي . ولقد ازداد الموقف المعتوي للرجعية تدهورا حين وقف الرئيس جمال عبد الناصر ، بعد الاستراتيجية الجديدة التي وضعتها القاهرة للساحة اليمنية ، يعلن ان ضربة مؤكدة سوف توجه لقواعد العدوان السعودية اذا ما استمرت الرياض في موقفها المناهض لحق تقرير المصير في اليمن .

وعند هذا الحد من التدهور في الوضعية المعنوية للرجعية العربية وعلى راسها النظام السعودي ، كان لا بد لمعسكر الاستعمار من ان يدلي بدلوه لتشجيع اصدقائه وتعزيز جبهتهم في المنطقة ، ومن هنا كانت التصريحات الامريكية التي تتحدث – بشكل سافر – عن مساندة السعودية في وجه اي « تدخل خارجي » .

وعلى اصداء الدعم الامريكي للسعودية ، قبل الاعلان عنه وبعده ، كانت قوى رجعية اخرى في المنطقة تهيء نفسها للادوار المطلوبة اذا ما التحم « الفريقان » في صراع مصيري حاسم .

٢ الأردن

... من هذه القوى الرجعية نظام الحكم في الاردن . وكانت السلطات الاردنية قد شنت قبل اسابيع حملة اعتقالات واسعة تناولت ابرز العناصر القيادية في الحركات الوطنية العاملة بالاردن . وكان واضحا ان تلك الاعتقالات هي تمهيد « لدور ما » يريد حكام الاردن الاضطلاع به دون ان تكون وراء ظهرهم

تطلق موجة

قوى وطنية يهدد نشاطها بنسف موقع الاردن ضمن مخطط الرجعية العربية من اساسه . وهذا الاسبوع كانت للسلطات الاردنية جولة اخرى مع الاعتقالات .

لقد وصلت الموجة الى الجيش حيث تم القاء القبض على مجموعة كبيرة من الضباط كانت الشبهة وحدها هي سلاح الحكم لاعتقالهم .

وتقول المصادر المتصلة بالقصر الملكي في عمان ، تفسيرا لموجة الاعتقالات بين الضباط ، ان الجيش ما زال مصدر قلق كبير بالنسبة للسلطة رغم التصفيات الجذرية المتلاحقة التي اصابته منذ الانقلاب على الحكم الوطني عام ١٩٥٧ . ومن هنا قرر الحكم ان يقوم بعملية وقائية في الجيش لتصفية كل عنصر قد تكون حوله شبهة او شائعة تتحدث عن ميوله الوطنية . وتقول معلومات وردت « للحرية » ان عشرات الضباط الاردنيين هم الان قيد الاعتقال دون تهمة محددة ودون ان يجري اي تحقيق معهم حتى الان .

وبالاضافة الى اتساع حملة الاعتقالات في الجيش ، فان الحملة شملت ايضا هذا الاسبوع مجموعة جديدة من المواطنين المدنيين القت السلطات القبض عليهم بتهمة القيام بنشاط سياسي محظور . بل ان الحكم في الاردن لجا اخيرا الى اسلوب الاغتيال السياسي لنشر جو من الارهاب حول القوى الوطنية بقصد تجميدها وشل حركتها . وقد خرجت من عمان هذا الاسبوع انباء اغتيال احد المواطنين المعتقلين برصاص رجال المخابرات الاردنية . كما يتعرض المعتقلون الى عملية تعذيب قاسية اعادت الى الذهن الاساليب التي كان الحكم يتبعها اثناء فترات القمع والتنكيل التي تعرضت لها الحركة الوطنية اكثر من مرة منذ عام ١٩٥٧ . وتقول انباء وردت « للحرية » ان حياة بعض المعتقلين الاردنيين باتت معرضة للخطر من جراء التعذيب الذي تمارسه اجهزة التحقيق والمخابرات ، وتمتلىء عمان بشائعات تتحدث عن وفاة بعض المعتقلين من جراء التعذيب الذي اخضعوا له .

ورغم قساوة الجو الارهابي الذي يحيط بحملة الاعتقالات فان ردود الفعل الشعبية بدات تحرك قطاعات واسعة من المواطنين في نشاط معاد للسلطة وإجراءاتها . وبعد المنشورات التي جرى توزيعها والتي تهاجم الحكم وعمليات الاعتقال ، تحرك المحامون في الاردن فتقدم نقيبهم بمذكرة الى الحكومة صيغت بلهجة قاسية وفيها استعراض للاجراءات الارهابية الاخيرة واحتجاج ، باسم المحامين والحقوقيين ، عليها ، كما تطالب المذكرة بالافراج عن المعتقلين الذين جرى توقيفهم دون توجيه تهمة محددة لهم . وقد فوجئت السلطات بهذه البادرة تصدر عن نقابة المحامين الاردنيين في مثل هذا الجو الارهابي الذي اريد من ورائه اصلا خنق كل اصوات المعارضة والاحتجاج . وكي لا تصاب هيبة الحكم بما يمسها طلب رئيس الوزراء من نقيب المحامين سحب مذكرته والتراجع عن مضمونها ، ولكن النقيب اصر ، باسم المحامين ، عليها مما ادى الى اصطدام بينه وبين رئيس الوزراء ، وقيل ان الحكومة بدات تلوح باجراءات زجرية ضد نقابة المحامين اذا ما استمرت على موقفها .

لقد كانت احداث الاسبوع الاخير في الاردن حلقة اخرى في سلسلة الاجراءات الرامية الى تشديد قبضة الحكم البوليسية وخنق كل اصوات المعارضة الوطنية كي يكون الحكم في النهاية حرا طليق اليدين وقادرا على القيام بالدور الموكول اليه ضمن التحرك المتناسق للرجعية في المنطقة .

٣ الكويت

وبلد اخر احتل حكامه هذا الاسبوع المكان المحدد لهم في موجة النشاط الرجعي السافر ، انه الكويت . وعلى لسان رئيس الوزراء سمع اعضاء مجلس الامة الكويتي كلاما صريحا وخطيرا :

« ... لقد ظهر في بلادنا نشاط يهدف الى تفتيت عرى وحدتنا الوطنية والى اشاعة روح الاستهتار واللامبالاة بالقيم التي نقدسها وتقاليدنا التي نشانا عليها ، والتشكيك في نظمنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يقوم عليها كياننا الاجتماعي . ودعاة هذا النشاط الضار بمصالح الوطن ، بعض من الوافدين علينا وقلة من ضعاف النفوس والمخدوعين من مواطنينا ممن انقادوا لهذا النشاط غير مدركين ما ينتج عنه من خطر كبير عليهم وعلى بلدهم . ويعلم الناس جميعا

الملك فيصل

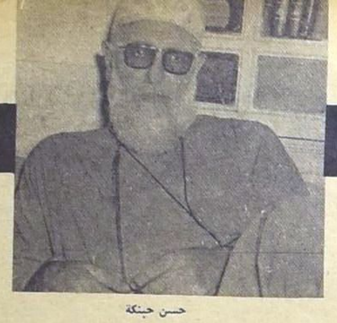

حسن حبنكة

النشاط الرجعي في الاردن والكويت وسوريا

الوسائل المكشوفة التي تستخدمها هذه الفئات لتنفيذ مخططها ، فهم يحاولون جهدهم استمالة الاتحادات والنقابات الى جانب نشاطهم .. ولكننا لا نرضى ابدا ان يتخذها بعض المغرضين مطية لاغراضهم الهدامة فينحرفون بها عن الاهداف السامية التي انشئت من اجلها . ولقد اتخذت الفئات التي اشرت اليها من الصحافة ومن بعض العاملين فيها وسيلة اخرى لتحقيق اغراضها . ومن خلال الحملات المسعورة لاثارة النفوس والتشهير بالاسر والافراد ، اصبحت النعوت والاوصاف تلقى جزافا ومن غير حساب ولا آزان ، والنعرات والعصبيات الطبقية تثار بصورة لا عهد لمجتمعنا بها . ومن اسف ان هذه الظاهرة لم تعد مقصورة على بعض صحفنا المحلية ، بل انتقلت بعدوى منها الى الدواوين وكل مكان ولم ينج منها حتى مجلسكم الموقر . وان علاج ما اشرت اليه من ظواهر واوضاع لا يمكن ان يقتصر على ناحية واحدة ولا ان ينحصر في ميدان واحد ، بل يجب – كي يؤدي الغرض المنشود منه كاملا – ان يكون جذريا وشاملا تتعاون فيه جميعا لنضمن لبلدنا استقراره . ففي مناهضة النشاط المضر ببلدنا ومصالحنا يجب ان لا نقف عند الناحيةالجزائية وحدها بابعاد الخطرين وغير المرغوب فيهم من الوافدين وانزال حكم القانون في حق المسيئين جميعا ، او بتعطيل الصحف التي تعمل دائبة على الاضرار بمصالح البلد داخليا وخارجيا ، او بفصل الموظف المنحرف . بل علينا ايضا ان ناخذ بالشدة والصرامة كل من تسول له نفسه ان يستغل حرية الصحافة التي ينعم بها الكويت او غيرها من الحريات لبث اغراضه المسمومة في هذا البلد الذي لن يسمح للشر بان ياتيه من احد » !

بهذا الكلام الواضح حدد رئيس وزراء الكويت طبيعة المخطط المنوي تنفيذه لتحقيق مزيد من الانحياز الى الصف الرجعي في المنطقة على صعيد معركتي الحلف الاسلامي واليمن . ويأتي هذا الكلام نتيجة منطقية للتمهيدات التي بداها حكام الكويت قبل اشهر حين اصدروا – عبر البرلمان – جملة قوانين استهدفت نسف جوهر النصوص الدستورية التي تكفل الحريات العامة في الكويت . يومها بدا واضحا ان البلاد على ابواب مرحلة جديدة وخطيرة في تاريخ وضعها السياسي . ذلك ان المواقف الوسطية التي التزمها نظام الحكم الكويتي في النطاق العربي على امتداد السنوات الماضية ، كانت نتيجة مباشرة لضغط العناصروالقوى التقدمية التي منعت بفعاليتها ونشاطها السياسي انحياز الكويت بشكل سافر الى الصف الرجعي في المنطقة . فلقد لعبت هذه العناصر والقوى التقدمية دورا كبيرا في ابقاء سياسة الكويت ضمن الحدود التي منعت تحويل هذا البلد الى قوة تناهض بصورة مكشوفة وساخنة الاتجاهات العربية التحررية ممثلة بالقاهرة بشكل خاص . ولكن التطورات التي طرات في نهاية العام الفائت ومع مطلع العام الجديد ، على صعيد التخطيط الرجعي المستند الى المصالح الاجنبية البترولية في المنطقة بدات تحدد للكويت ايضا دورا يراد لها ان تلعبه في موجة المد اليميني الناشطة في المنطقة الان . وتنفيذا لهذا الدور كان لا بد للحكم في الكويت من ان يتوجه لضرب العناصر والقوى التقدمية كي يتمكن من تادية ما هو مفروض عليه بمعزل عن متاعب المعارضة وما تثيره من مشكلات . وهكذا استصدرت الحكومة الكويتية قبل اشهر جملة قوانين نسفت من خلالها جوهر النصوص الدستورية التي كفلت الحريات العامة ودعت الى احترامها . واستندت الحكومة في ذلك الى الاكثرية البرلمانية التي اصبح دورها محصورا في الموافقة الفورية والكاملة على كل ما تتقدم به الحكومة من مشاريع دون النظر الى طبيعتها او مقدار تطابقها مع احكام الدستور . وكانت البداية في ذلك كله فرض قانون التجمعات الذي حرم المواطنين من وسيلة التعبير عن ارائهم رغم وجود نص دستوري صريح يؤكد : « ان الاجتماعات العامة والمواكب والتجمعات مباحة وفقا للشروط والاوضاع التي يبينها القانون » . ثم تبلور اتجاه القمع هذا في تعديل قوانين الوظائف العامة والجمعيات والاندية والصحافة والطباعة والنشر ، بحيث ابطل التعديل كل مفعول الضمانات الدستورية وصادر حرية الناس في التعبير عن ارائهم . ثم اكتملت هذه السلسلة من القوانين القمعية بمشروع تعديل قانون الوظائف الذي تقدمت به الحكومة واقره المجلس ، والذي جعل مصير الموظف معلقا بارادة اشخاص الحكومة وتحت وطأة التهديد الدائم .

وحيال الدور الديكتاتوري الذي انزلقت الاكثرية البرلمانية الى ممارسته ، وتجاه القوانين التي استصدرتها الحكومة لتكون سيفا تجز به الحريات العامة ، قدم نواب المعارضة التقدمية استقالتهم من المجلس قبل اشهر في مذكرة تضمنت وجهة نظرهم في الاوضاع العامة وانتهوا فيها الى القول : « لقد ادركنا ان بقاءنا في المجلس ومشاركتنا في اعماله هو نوع من الاسهام في تضليل المواطنين وايهامهم بان الديمقراطية في امان في حين انها تتعرض للتزييف ، وان الدستور مصان في الوقت الذي تعرض فيه نصوصه لانتهاكات صارخة . لذلك كان لا بد اخيرا من تقديم استقالتنا من مجلس الامة تعبيرا عن رفضنا المشاركة في قتل التجربة الديمقراطية او نسف مقوماتها » .

والان ، وبخطاب رئيس وزراء الكويت الاخير ، تدخل مخطط الحكم لضرب العناصر والقوى التقدمية مرحلة جديدة هي مرحلة التهديد بتنفيذ قوانين القمع التي استصدرتها الحكومة قبل اشهر . وفي معلومات نقلتها « الحرية » هذا الاسبوع ان رئيس وزراء الكويت كان يمهد بخطاب التهديد الذي القاه للمرحلة التالية : مرحلة التنفيذ ، حيث يقال ان صحفا سوف تغلق ومنظمات نقابية وطلابية سوف تحل واندية سوف يسحب منها الترخيص وربما امتدت الاجراءات الى موجة من الاعتقالات تستهدف بعض العناصر الوطنية في السجون . وذلك كله سوف يكون متوافقا على ما يبدو مع تطورات النشاط الرجعي المبذول في نطاق الدعوة الى الحلف الاسلامي وتعقيد القضية اليمنية . ولكن هناك في اوساط الحكم بالكويت من يدعو الى الحذر والتريث قبل الاقدام على مثل هذه الاجراءات حتى لا تنفجر ردود فعل شعبية يصعب تطويقها .

٤ سوريا

... وتنتهي الجولة في سوريا . ولقد كان واضحا منذ الاسابيع الاولى لحركة ٢٣ شباط ان الاوساط الرجعية ، على اختلاف ارتباطاتها وانتماءاتها ، تسابق لقطف ثمار الانهيار الذي اصاب حكم البعث مؤخرا . ولقد وجدت هذه الاوساط في شعار « مقاومة الشيوعية » صيغة تختبيء وراءها ، وتجهز نفسها من خلالها لضربة تطيح بالاوضاع تحقيقا لمصلحة اليمين والنفوذ الاجنبي المرتبط به .

ولقد شهدت دمشق خلال الاسبوعين الماضيين تصاعدا في موجة النشاط اليميني الذي يقوده بعض رجال الدين وبعض عناصر الاخوان المسلمين . وكانت الاستقبالات التي اقيمت للشيخ حسن حبنكة بعد عودته من السعودية مظهرا صارخا للنشاط الاستفزازي الذي بدات تمارسه الرجعية . وفي هذه الاستقبالات وفي ما اعقبها من مظاهر النشاط السياسي اليميني ارتفعت شعارات يمينية مكشوفة ، ولكن منظمي هذه النشاطات حرصوا مع ذلك على بعض الشكليات التي قصدوا من ورائها اظهار انفسهم بمظهر المتحالف مع الناصرية من اجل كسب عطف شعبي مصطنع . وقد تلقت « الحرية » معلومات من دمشق تفيد ان واحدا من بنود المخطط الرجعي الان يقوم على أساس محاولة الظهور بثوب ناصري لتأمين بعض الالتفاف الشعبي حول عدد من رجال الدين والعناصر اليمينية الموكول اليها امر النشاط السياسي في هذه الفترة . وتحاول الاوساط الرجعية ان تلعب هذه الورقة من خلال بعض قواعد الاخوان المسلمين عن طريق اختلاطهم بالقواعد الجماهيرية الواسعة التي يستقطبها التيار الناصري الوحدوي . وفي سوريا يجري الحديث علنا عن الاموال التي تنثرها السعودية الان لتنشيط بعض رجال الدين وعناصر الاخوان المسلمين في سبيل خلق اجواء تمهد لضربة رجعية يجري التحضير لها منذ فترة .

.. والرد من القاهرة

على هذه الموجة الرجعية المتصاعدة من السعودية الى سوريا – مرورا بالكويت والاردن – يقصد احياء جثة الحلف الاسلامي وخوض معركة اليمن في ظل تجديد الحماية الامريكية للعرش السعودي ، على هذه الموجة الرجعية رد عبد الناصر محددا موقف القاهرة اولا وما يجب ان يكون عليه موقف القوى العربية الثورية ثانيا .

– ان القاهرة سوف تمضي مع الثورة اليمنية حتى النهايةوسوف تطارد الحلفالاسلامي ودعاته في كل مكان .

– وان القوى العربية الثورية مدعوة اليوم – وقبل الغد – الى توحيد صفها وجهدها لخنق الموجة اليمينية وتبديد رياحها .

■■

Digitized by Birzeit University Library

الوضع السياسي

بعد الأزمة المفتعلة في أعقاب المهرجانات

جنبلاط : لا يمكن وضع الشعب في قمقم .

الخلافات التي ظهرت فجاة داخل الحكومة اليافية قفزت فوق ملابسات مجيئها وحجبت المضاعفات السياسية التي كان ينتظر ان تحصل عقب جلسة الثقة ، ففيما كان اركان الكتل النيابية والسياسيون يبحثون خطة العمل للمرحلة المقبلة صادف مرور عيد العمال ... فكانت قضية المهرجانات الشعبية التي نظمها بعض الاحزاب والنقابات العمالية التقدمية ، حيث كشفت عن تباعد كبير في التفكير بين اعضاء الحكومة . وبالرغم من انه لم يسبق ان منعت مثل هذه

كمال جنبلاط

بيار الجميل

رشيد كرامي

المهرجانات العمالية في لبنان ، في اي وقت من الاوقات ، فان وزير الداخلية الشيخ بيار الجميل اصر على منعها بحجة ان هذه المهرجانات اعدها اليساريون !

الا ان الاستاذ كمال جنبلاط اصر على اقامة المهرجان الذي دعا اليه الحزب التقدمي الاشتراكي احتفالا بذكرى تاسيسه ولمناسبة عيد العمال في ذات الوقت . ولقد اقيم هذا المهرجان وتعرض الوزير الجميل خلاله لحملة انتقادات عنيفة ، وخاصة من قبل الوزير جنبلاط : الذي ابدى استغرابه لمنع العمال من الاحتفال بعيدهم ، بينما يعطى لهم هذا الحق في اكثر البلدان تحمسا للراسمالية ، وكما هو الحال في جميع دول العالم .

وكان رد الجميل بانه سيرخص للقوميين السوريين بممارسة النشاط الحزبي ليعملوا بقيادة كميل شمعون !

وهذا الامر كان في الحقيقة مبعثا للدهشة والاستغراب والتساؤل اكثر من منع المهرجانات العمالية . ذلك ان قصة القوميين السوريين في لبنان معروفة .. وكذلك قصة كميل شمعون ..

وذكرت اوساط مطلعة ان الجميل يترك قبل سواه دور القوميين السوريين في محاولة تخريب البلاد ونسف كيانها وضرب الوحدة الوطنية فيها ، وهي الامور التي يدعي « المحافظة عليها وصيانتها » .

كذلك فان مثل هذا التفكير يضع اللبنانيين امام حقيقة مرة وهي ان بعض الحكام والسياسيين لا يفرقون بين اعداء لبنان واصدقائه والمؤمنين ببقائه .. وانما يحركهم شعور النكايات والمصالح الشخصية . وهذه العقليات ستحول دون تطور لبنان وتقدمه نحو الافضل فيما تسعى جميع دول العالم لتسجيل انتصارات في هذا المجال . .

واضاف هذه الاوساط تقول : « ان الوزير الجميل عندما يقول ذلك فكانه يدب « البنزين » في النار بينما واجبه يحتم عليه ان يسعى لحفظ الامن والنظام دون التعرض لقضية المبادىء والمعتقدات التي يعتنقها هذا الفريق او ذاك . ان القوميين السوريين قاموا بعدة حركات شغب في البلاد محاولين الاستيلاء على السلطة ، وهؤلاء يشكلون خطرا دائما على البلاد والامن فيها . وعندما يهدد وزير الداخلية بالترخيص لهذه الفئة بالعمل وممارسة النشاط ، معنى ذلك انه يساهم في تشجيع المخربين على تنفيذ مخططاتهم ، ويخلق نوعا من الصدام بين القوى التقدمية والقوى الاخرى الدائرة في فلك الاستعمار ..

جنبلاط : لا يمكن وضع الشعب في قمقم

اما الاستاذ كمال جنبلاط فقد عقب على تصريحات الجميل بقوله : ان عجلة الزمان لا يمكن ان تدور الى الوراء ، كما ان الشعب لم يعد من الممكن وضعه في قمقم واخفات صوته .. فتفكير الناس تغير كثيرا كما ان اساليب الحكم تغيرت كذلك . فالشعب هو الذي يستطيع ان ياخذ المبادرة في كل شيء والكلمة الاولى والاخيرة له في جميع الامور التي تتعلق بمصلحة البلاد ومستقبلها . ان الحكم الديمقراطي السليم هو الذي ينبثق من ارادة الشعب وليس ذلك الذي يقرره ارباب الراسمالية واصحاب الاحتكارات الكبرى .

وتساءل جنبلاط : ما هي المبررات التي تمنع الشعب من الاحتفال بعيده ؟ ومتى كان الشعب مبعثا للخوف والقلق ، وخاصة بالنسبة لممثلي هذا الشعب ؟ ثم كيف تتغاضى السلطات عن النشاطات المشبوهة التي يقوم بها جماعة الحلف الاسلامي مفسدين ضمائر الناس باموال دول البترول : ثم تلاحق وتضيق على الفئات التقدمية لانها تطالب بحقوق الشعب وترسم المستقبل الافضل له ؟

واضاف قائلا : ان الامور تغيرت كثيرا عن ذي قبل ، فلم يعد من الممكن اقناع العامل والمزارع وصاحب الدخل المحدود بمثل هذه السخافات التي تحدثه عن اخطار موهومة ، بينما الخطر الحقيقي يحيط به ويحاول شل حركته والقضاء عليه . فالنضال الحقيقي هو الذي يكون مصدره الشعب والذي تعبر عنه الاحزاب والهيئات والنقابات التقدمية والوطنية ، اما اصحاب الاحتكارات الكبرى فلا يمكن ان يمثلوا سوى انفسهم وسوى مصالحهم المادية فقط .

.. وتهديد بالاستقالة

وعلمت « الحرية » ان الاستاذ كمال جنبلاط هدد مجددا بالاستقالة من الوزارة وقال انه لا يستطيع ان يوافق على مثل هذه التصرفات التي تتعارض مع مبادئه وافكاره ، واذا كان وجوده في الحكم سيضطره للسكوت عن بعض الامور فانه يفضل ان يظل خارج الحكم ليواصل عمله ونضاله على الصعيد الشعبي .

وقد ابلغ جنبلاط ذلك لرئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو اثناء البحث في تطويق الازمة التي تهدد الحكومة بسبب منع المهرجانات العمالية . خصوصا بعد تصريحات الجميل الانفة الذكر .

هذه الحكومة لن تنتج

وعلق المراقبون على هذه التطورات بقولهم: ان الحكومة اليافية لن تنعم ابدا بالاستقرار نظرا للتناقضات الاساسية التي تتفاعل فيها باستمرار ، فالعقليات اليمينية الجامدة لا يمكن ان تنسجم مع العقليات التقدمية المتطورة ، وحتى اذا طال عمر هذه الحكومة فانها لن تستطيع ان تحقق شيئا على الصعيد العام . ان بقاء الحكومة ستفرضه الظروف السياسية والنيابية الراهنة الناشئة عن الخلافات الاخيرة ، لانه من الصعب كثيرا ان يتم الاتفاق في مثل هذه الظروف على تاليف حكومة جديدة ترضي الجميع وتكون محققة لاماني ورغبات الاغلبية الساحقة من الشعب اللبناني . حتى عملية توسيع الوزارة بزيادة عدد من الوزراء الجدد ستكرس منطق التسوية الذي اعتمد في تاليف الحكومة ، وهو في كل حال سيكون محاولة لكسب بعض المؤيدين الجدد للحكومة ليس الا . ومثل هذه الخطوة لن تحل المشكلة الاساسية .. مشكلة الانسجام الوزاري ، بل قد تزيدها تعقيدا ..

ويضيف المراقبون قائلين : ان افضل ما يمكن ان تفعله هذه الحكومة هو وضع قانون جديد للانتخابات النيابية يضمن قيام تمثيل نيابي سليم في المرحلة المقبلة .. لان هذه التناقضات التي يمثلها الحكم القائم ستؤدي حتما الى حل المجلس النيابي تمهيدا لاجراء انتخابات جديدة .. والا فانه ينبغي تاليف حكومة من خارج المجلس تقوم بهذه المهمة بعيدا عن مختلف التاثيرات والمصالح الخاصة

التكتلات النيابية الجديدة

ومتاعب الحكومة ليست ناتجة عما تعانيه في الداخل فقط وانما ستواجه معارضة شديدة خلال الاسابيع المقبلة . وقد بدات الاتصالات بين بعض الكتل النيابية بصورة جدية لتاليف نواة المعارضة الجديدة . وفي الوقت نفسه تجري اتصالات خاصة لتحضير لقاء بين الرئيس رشيد كرامي والاستاذ كمال جنبلاط

وزير الشؤون يطلب تنفيذ مشروع المساكن الشعبية بسرعة

ابدى وزير العمل والشؤون الاجتماعية اللواء جميل لحود استياءه بسبب تاخير تنفيذ مشروع المساكن الشعبية ، وكانت الحكومة السابقة قد وعدت بمباشرة الاعمال فيه في مطلع السنة الحالية . وقد مضى حتى الان عدة اشهر على هذا الموعد دون ان تبدا الاعمال .

وتساءل اللواء لحود عن سبب التاخير وقال ان هذا المشروع يجب ان ينتهي بسرعة حتى يمكن وضع ازمة السكن في لبنان على طريق الحل بصورة جدية .

وطلب اللواء لحود من الدوائر المختصة في وزارته وفي مجلس الاسكان ان تنجز كافة المعاملات المتعلقة بهذا المشروع باسرع وقت ممكن .

واعلن الوزير لحود انه سيولي هذه القضية الحساسة اهتمامه الخاص ، وسيبذل قصارى جهده ليؤدي هذا الواجب نحو الطبقات الفقيرة وذات الدخل المحدود في لبنان ، وهو يامل ان يوفق في مهمته .

استمرار التحقيق باوضاع شركة طيران «ال . ام . اي»

تابع وزير الاشغال العامة الاستاذ كمال جنبلاط ووزير العمل والشؤون الاجتماعية اللواء جميل لحود اهتمامهما بقضية طياري شركة الـ « ال.ام.اي » الذين اضربوا عن العمل منذ كارثة سقوط الطائرة فوق اليونان . وقد طلب وضع حد لاستهتار الشركة الذي يبرز في رفضها الكشف على طائراتها والتاكد من صيانتها وسلامتها .. وخاصة بعد ان احاطت باوضاعها علامات استفهام كثيرة .

ولكي يحول صاحب الشركة الانظار عنه ويبعد اصابع الاتهام الموجهة اليه ادعى ان الطيارين اللبنانيين لا يتمتعون بالكفاءة المطلوبة ، وذلك ليحملهم مسؤولية الكوارث الكثيرة التي تسببت بها طائراته « العتيقة » .

كذلك فقد مهد لعملية طمس التحقيق واخفاء معالمه بالقول ان الاجزاء المهمة من الطائرة التي سقطت فوق اليونان قد سرقها المزارعون اليونانيون وهو يعمل جاهدا – اي صاحب الشركة – لكي يستعيد هذه الاجزاء تسهيلا لمهمة التحقيق – كذا –

ولكن اهتمام وزير الاشغال بهذا الموضوع سيؤدي بلا شك الى تفويت فرصة طمس التحقيق على صاحب الشركة . وقد طلب الوزير من مدير الطيران المدني ان يتخذ جميع التدابير لانهاء التحقيق في القضية بسرعة وتقديم تقرير واف اليه عن النتائج التي توصلت اليها اللجنة الفنية المكلفة بهذه المهمة .

وعلمت الحرية ان معلومات خطيرة جدا تتعلق باوضاع الشركة سيكشف النقاب عنها خلال هذا الاسبوع ، وستؤدي هذه المعلومات الى فضح كل ما تحاول الشركة ان تخفيه ، سواء بالنسبة للكارثة الاخيرة او ما يتعلق بالكوارث العديدة التي وقعت من قبل .

والجدير بالذكر ان صاحب الشركة قبض جميع التعويضات المستحقة له في ذمة شركة الضمان التي يتعامل معها عن كارثة الطائرة الاخيرة . وتبلغ قيمة الضمان ٦٥٠ الف دولار

اللواء لحود

ومهرجانات العمال ..

علمت « الحرية » ان رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو استدعى وزير العمل والشؤون الاجتماعية اللواء جميل لحود يوم الاربعاء الماضي واستوضحه عن اسباب حضوره مهرجان الحزب التقدمي الاشتراكي في سينما بيبلوس ، وعدم حضور مهرجان الكتائب .. وذلك بعد ان لفت الوزير الجميل انتباه الرئيس الى هذه القضية ..

وقد اجاب الوزير لحود بانه ليس هناك ما يمنع من حضور مهرجان عمالي واحتفال بذكرى تاسيس حزب يؤمن بمبادىء الاشتراكية القويمة ، ويحترم رسالته التي يبشر بها ...

اما لجهة عدم حضوره مهرجان الكتائب فقد حالت اشغال خاصة طارئة دون حضور هذا المهرجان ..

وهو في كل حال لا يرى من موجب لاعطاء تفسيرات لهذا الامر مغايرة للحقيقة ..

واكد اللواء لحود انه للجميع ويعمل من اجل مصلحة لبنان العليا كما كان شانه دائما ...

يتم التفاهم فيه على خطة عمل مشتركة داخل الحكم وخارجه ، وذلك على اساس المبادىء التي سارت عليها الاكثرية النيابية « المعروفة » وفي راي اصحاب المساعي انه لا يجوز ان تتفكك الجبهة الوطنية في الداخل وخاصة في هذا الوقت بالذات الذي يشتد فيه الصراع بين القوى التقدمية والقوى الرجعية في لبنان والعالم العربي كله . ويحرك هذا الصراع بصورة خاصة الحلف الاسلامي الذي تعمل له سرا دول النفط المعروفة .

ويؤكد هؤلاء ان الحلف الاسلامي ليس وهما كما تحاول ابواق السعودية والناطقين باسمها ان يقنعوا الراي العام العربي . اذ ان ملايين الليرات التي تنفق في لبنان سرا للترويج لهذا الحلف المشبوه وتامين الانصار له ظهرت دلائلها على الكثيرين من السياسيين اللبنانيين . وام يخجل بعض النواب من الوقوف في المجلس خلال جلسة الثقة والدفاع عن الحلف الاسلامي مؤكدين ان هذا الحلف غير موجود !.. وهذا يعني ان معركة الحلف الاسلامي لم تبدا بعد .. وانما هي في طور الاعداد والتحضير .

ولذلك لا بد من تعزيز الجبهة الوطنية لمواجهة الاخطار المحدقة بلبنان ، والقضاء على جميع المحاولات الهادفة الى تمثيل الدور ذاته الذي نفذ سنة ١٩٥٤ اي ايام حلف بغداد .

هذا وقد اعرب الوسطاء عن تفاؤلهم في نجاح المساعي الهادفة الى اعادة المياه لمجاريها بين الرئيس كرامي والاستاذ جنبلاط وقالوا ان الاتصالات التي اجروها مهما تثبت ان ايا منهما لا يحفظ اي حقد او ضغينة للاخر ، بل ليس هناك من موجب لذلك . اما القضايا التي تشكل سببا لاختلاف وجهات النظر بينهما فانه يمكن تسويتها بسرعة ، وهذا ما يجري بحثه الان .

وفي الوقت ذاته فان كرامي لا ينوي التعاون مع المراجع العليا باي شكل من الاشكال ، وذلك بعد الملابسات التي ادت الى ابعاده عن رئاسة الحكومة .. ويقول كرامي لبعض المقربين اليه ان معارضته لن تقتصر على الحكومة وحدها وانما ستكون اوسع من ذلك وابعد مدى ، لان الذي جرى لا يمكن نسيانه بسهولة .. او السكوت عنه ايضا !..

ولذلك يرى المراقبون ان الاسابيع والاشهر المقبلة ستكون حافلة بالنشاط السياسي والمفاجئات الكثيرة .

فرئيس الجمهورية يهمه ان تبقى هذه الحكومة وتستمر حتى انتهاء مدة ولاية المجلس ، حتى لا يضطر الى حل مجلس النواب وفكرة الحل ستظل واردة في كل وقت لانه من المستحيل تاليف حكومة اخرى تخلف هذه الحكومة ، نظرا للعقبات الكثيرة التي تعترضها سواء لجهة اختيار رئيسها او اختيار اعضائها

وكلما تفجر خلاف داخل الحكومة الحالية ، وتزايدت الضغوط الشعبية والتقدمية لتنفيذ المطالب الاجتماعية والاقتصادية ، وتعذر ايجاد انسجام وزاري داخل الحكومة من جهة ،

وانسجام بين العهد والمجلس من جهة اخرى ، وبين هذه المؤسسات جميعا : يجد الحاكم نفسه تتجاذبه التناقضات المختلفة ، وكانه يقترب

من مازق لا مخرج منه .. والايام العيدة او القريبة توحي وكان البلاد مقبلة على تطورات سياسية خطيرة ؟!

■■

● اجراء بدون اجور

ابتداء من شهر شباط ١٩٦٦ وحتى هذا التاريخ لم يقبض حوالي خمسين اجيرا وعاملا تابعين لدائرة صيانة المدارج والممرات في المطار ، اجورهم عن ثلاثة اشهر منصرمة ... كما ان الاجراء الدائمين منهم والتابعين لدائرة صيانة المنشات وعددهم ٢٥ اجيرا لم تسدد لهم اجورهم عن شهر اذار ولغاية هذا التاريخ !..

ولقد علمنا انها ليست المرة الاولى التي يحدث فيها مثل هذا التاخير انما درجت الدائرة المذكورة على معاملة اجرائها بهذه الطريقة التي نفرض على الخاضعين لها نمطا غريبا من العيش ، اذ ليس بمكنة صاحب الاجر المتدني ان يصبر ثلاثة اشهر دون اجر يلبي بالمراضي المعيشة ..

رسالة طرابلس

٢٠٠ عائلة مهددة بالجوع في طرابلس

منذ شهر ونصف و – ٢٠٠ – عائلة لبنانية في طرابلس تعاني القلق المضني على مصيرها ، المدخرات المتواضعة نفذت ، والديون بدات تشكل عبئا من المستحيل التحرر منه مستقبلا . وشبح الجوع يجثم على الابواب ، يهدد اطفالهم بالتشرد والموت بعد ان صدر قرار محافظة الشمال بتنفيذ قانون يحرم المهنة التي درجوا على ممارستها ٤٠ سنة .

● بداية المشكلة

بتاريخ ١٩–١٢–٦٢ نشر في الجريدة الرسمية قانون يمنع العربات والعجلات المجرورة بالحيوانات والمعدة لنقل الاشخاص والاحمال من السير في مدينتي طرابلس والميناء ، على ان يعطى اصحاب العربات والعجلات الملغاة بموجب احكام هذا القانون تعويضات مقطوعة تحدد وتدفع من قبل البلدية المختصة ، شرط ان لا تزيد عن الفي ليرة لبنانية للعربة والف ليرة للعجلة التي يجرها حيوان والف وخمسمائة ليرة للعجلة التي يجرها حيوانان او اكثر . ولا تدفع التعويضات الا مقابل تسليم العربات والعجلات الى البلدية . وقد دفع لبلدية طرابلس مساعدة قدرها – ٣٠٠ – الف ليرة لقاء تعويضات سحب واتلاف العربات والطنابر و – ٥٠ – الف ليرة لبلدية الميناء لنفس الغاية .

ورغم ان المادة الاخيرة من هذا القانون تنص على العمل به فور نشره ، الا ان ضخامة المشكلة وادراك المسؤولين لاخطارها في ذلك الحين جمد العمل باحكام هذا القانون حتى سنة ١٩٦٦ عندما اتخذت بلدية طرابلس بناء على توصية محافظة الشمال قرارا بتطبيقه منذ شهر ونصف . ورفعت الى المراجع المختصة جدولا باسماء مستحقي التعويضات لتصديقه ومصادرة العجلات .

● ماذا يقول اصحاب العجلات ..؟

على اثر تبليغ اصحاب العجلات الملغاة باحكام القانون المذكور قام وفد عنهم بمقابلة العديد من المسؤولين ونواب المنطقة وشرحوا وجهة نظرهم وبينوا مدى الاجحاف اللاحق بهم . ان قيمة التعويض للعجلة الواحدة ، الذي يتراوح بين الف والف وخمسمائة ليرة لبنانية ، يعادل فقط كلفتها وثمن الحيوان ، وماذا عن مجال العمل الذي اقفل بوجههم ..؟ لقد مارسوا المهنة اربعين سنة ، وامامهم المزيد من السنين لتامين ضروريات المعيشة ، وعلى هذا لا يجوز ان يحدد التعويض بقيمة تكاليف العجلة والدابة !.. وماذا عن ابنائهم الذين دربوا على ممارسة المهنة ذاتها لان امكانياتهم المادية المحدودة لم تسمح بتوفير العلم لهم ، وهم بحاجة للكثير من الجهد قبل ان يتقنوا مهنة اخرى .

وعلى هذا فقد اعلن اصحاب العجلات منذ البداية رفضهم لقبض تعويضاتهم المحددة بموجب هذا القانون علما بان معاملة الصرف ما تزال منذ شهر تنتظر تصديق المرجع المختص ، كما يتساءلون عن كيفية تحديد هذا التعويض الذي لا يوازي قيمة الرسوم المدفوعة للدوائر المالية والبلدية لقاء استثمار عجلاتهم .

● المشكلة تتفاقم

بقرار حظر استعمال العجلات كوسيلة للنقل توقف اصحابها عن ممارسة العمل منذ ٤٥ يوما ، وضرورات المعيشة تستنفذ مدخراتهم المتواضعة ، اضف الى ذلك استهلاك الدواب من الحبوب وكلفة الحيوان الواحد لرنان في اليوم . حتى اضطر قسم منهم الى الاستدانة لتوفير اسباب الحياة . كما اضطر القسم الاخر الى بيع دابته بمبلغ لا يزيد في احسن الحالات عن – ١٥٠ ل.ل – في الوقت الذي لم يتدن سعر الواحدة قبل هذا التاريخ عن – ٥٠٠ ل.ل – .

● جانب آخر من المشكلة

ان قسما لا يستهان به من اصحاب العجلات مارسوا المهنة ذاتها بعد سنة ١٩٥٤ وهؤلاء حرموا من التعويضات لانهم لم يحصلوا على ترخيص بممارسة هذه المهنة بعد ان حظر الترخيص بها بعد التاريخ المذكور . ولقاء ذلك كانوا يتعرضون لمختلف انواع الاضطهاد ومحاضر الضبط وخطر الحجز لانهم لم يجدوا مجالات اخرى للعمل والكسب .

● ما هي المطالب ..؟

يقول اصحاب العجلات لقد تزمنا على الامتناع عن قبض تعويضاتنا لانها زهيدة اولا ، ولاننا لا نريد مبلغا لا يكفي اطفالنا ثلاثة اشهر ، انما نريد ان يفتحوا امامنا مجالا اخر للعمل لتامين ضرورات المعيشة كان يلجا المسؤولون هنا الى نفس التدابير التي اتبعت في بلدان مجاورة حين عمدت الى حظر استعمال العجلات التي يجرها حيوان ، وذلك باستبدال كل عجلتين وتوابعهما بـ « دنبر » او خلافه من وسائل النقل البسيطة . وبذلك نامن شر الجوع والتشرد لعائلاتنا .

● كلمة زوجها لوزير الداخلية ووزير العمل

لا شك ان العمل على تجميل مدينتي طرابلس والميناء والحفاظ على النظافة ضرورة اصبحت مرتبطة بتطور الوضع الاجتماعي في لبنان ، كما ان تطور وسائل النقل اصبح ملحا لتيسير ظروف العمل ومتطلباته . غير انه ليس من الجائز ان تحل هذه القضايا على حساب عائلات كادحة لا تجد امامها مجالا للاستمرار قانونا . ويجب ان تنطلق الحلول من مراعاة ظروف هذه العائلات المهددة بالجوع والتشرد وضرورات التطور على حد سواء . وبتامين مجالات جديدة للعمل يمكن تطبيق احكام هذا القانون دون السماح لمضاعفات تنفيذه في الوضع الراهن بالتفاقم وبروز مشكلة حياتية يصعب بعد ذلك حلها .

Digitized by Birzeit University Library

المؤسسات الطلابية في لبنان

ان الحديث عن المؤسسات الطلابية في لبنان يعني الحديث عن قطاع يضم وحده اكبر نسبة من السكان . فحسب تقرير بعثة ارفد ان ٥٠ ٪ من الشعب اللبناني هم في مرحلة الدراسة . من هؤلاء نسبة كبيرة من الطلاب الابتدائيين ولن اتعرض لوضعهم باعتبارهم لا ينتمون الى مؤسسات فاعلة.

اما الطلاب الثانويون فيتراوح عددهم بين ١٥ الف طالب وعشرين الفا ، في المعاهد الرسمية والخاصة ويبلغ عدد الطلاب الجامعيين حوالي عشرين الف طالب وطالبة وتتراوح نسبة اللبنانيين منهم بين ٤٥ ٪ و ٥٠ ٪ . هؤلاء الطلاب الثانويون والجامعيون كيف يمارسون تجربتهم التنظيمية الجماعية الاولى ؟

اولا :

الطلاب الثانويون . عدد الطلاب الثانويين في لبنان يقدر بحوالي ١٥ الف طالب وطالبة بعد الشهادة الابتدائية العالية فمنهم من يتابع الدراسة حتى البكالوريا القسم الثاني ، ومنهم طلاب دور المعلمين والمهنيين والزراعيين .

في عام ١٩٥١ نشأ في بيروت اتحاد الطلاب الثانويين ولم يثل رخصة ، وجرى تكوينه من مندوبي الثانويات ، سواء اكان احدهم مفوضا من لجنته المنتخبة او بتفويض من لجنة مصادق عليها من مدير الثانوية ، او معينا من هذا الاخير وقد عمّل هذا الاتحاد على تخفيض اسعار السينما واستطاع تحقيق ذلك بعد سلسلة من المظاهرات والامتناع عن دخول دور السينما . وحقق الاتحاد البطاقة المدرسية لاشهر قليلة لم تلبث ان بطلت ، وانشق عن الاتحاد عدد من ممثلي الثانويات وشكلوا « مجلس الطلبة » الذي لعب دورا كبيرا في المناسبات الوطنية . بعدها اصاب الاتحاد والمجلس ركود سنة ١٩٥٧ ولم يظهر بعد ذلك اي تنظيم للطلاب الثانويين حتى الان مع العلم بوجود القضايا التي تهم هذا القطاع الاساسي من الحركة الطلابية منها مثلا :

- مجانية التعليم والزاميته في المراحل الابتدائية .
- تخفيض اسعار الكتب .
- تخفيض الاقساط في المدارس الخاصة .
- توحيد الكتاب المدرسي .
- اعادة النظر ببرامج التعليم وباقرب فرصة ممكنة بما يتوافق وتطور العلم الحديث .

غير انه نشأ اتحاد لطلاب المعارف في الشمال سنة ١٩٥٠ ولم يحصل على اي ترخيص رغم المحاولات العديدة . ويمثل هذا الاتحاد كافة الثانويات في طرابلس والميناء ، واهم عمل قام به في السنوات الاربع الاولى من نشأته مطالبته بالتدريب العسكري في اضراب طلابي دام اربعين يوما مؤيدا التدريب فعلا في السنة التالية .واهم المطالب التي يرفعها الان مساعدة البلدية للطلاب المحتاجين . ولا يملك الاتحاد اي مركز معين .

تعاونية الرواد :

اما في بيروت ففي نهاية سنة ١٩٦٤ تأسست « تعاونية الرواد الطلابية » التي بدأت بمحاولة للتخفيف من اسعار الكتب وذلك تحت شعار الغاء ارباح العميل او التاجر بالمفرق . فكانت التعاونية خلال شهري ايلول وتشرين الاول من كل عام تحاول الحصول على الكتب من بائع الجملة بحسم يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ٪ عن السعر العادي . ثم تحاول زيادة الحسم الى ٣٥ او ٤٠٪ وذلك باضافة رأسمال تدخره المؤسسة من مدخولها الخاص الذي تجنيه من اشتراكات الاعضاء والحفلات والنشاطات العامة . وقد ادى هذا العمل عند تضخم المبيع الى وقوع المؤسسة في عجز مالي يقدر بـ ٥٠٠٠ ليرة . ولقد ادخل في هذا العام على التعاونية مشروع جديد وهو « طباعة المحاضرات المدرسية وبيعها » وبذلك اصبح الطالب في دار المعلمين يحصل على الورقة المطبوعة بسعر قرشين بعد ان كانت بعشرة قروش . هذا وقد وقعت المؤسسة تحت عمليات ضغط واسعة قام بها بائعو المفرق على دور النشر لمنعها من اعطاء التعاونية كتبا جديدة . ولم تلق المؤسسة حتى الان اية مساعدة من الحكومة . وتعتبر اول عمل طلابي تعاوني من نوعه على الصعيد الثانوي في لبنان .

وهناك الان دعوة من الطلاب الثانويين لجالسهم الطلابية المتوفرة في بعض الثانويات الى اجتماع تأسيسي لمجلس طلبة عام يكون في العام المقبل بداية عمل مثمر .

ثانيا ـ الطلاب الجامعيون :

- المؤسسات الجامعية :
- رابطات الجامعة الاميركية في بيروت :

الجامعة الاميركية وطلابها وفقا لاحصاء عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ حوالي ٣٢٤٥ طالبا موزعين في كليات الاداب والعلوم ـ والهندسة ـ والزراعة . (الطب ـ والصيدلة ـ والتمريض ، والصحة العامة) . الطلاب اللبنانيون منهم بنسبة ٣٢ ٪ وغير اللبنانيين غالبيتهم من الطلاب العرب بنسبة ٤٠٪ . اما الاجانب فبنسبة ٢٨٪ .

والهيئات الطلابية في الجامعة الاميركية لها تاريخ عريق في العمل الوطني والطالبي ، فلكل كلية رابطة وكذلك لكل فرع خاصة في فروع الاداب والعلوم رسم الاشتراك بالرابطة يتراوح بين لا شيء والعشر ليرات . وتجري الانتخابات في نهاية العام الدراسي وبعد اسبوع او اثنين من اعلانها ولكل رابطة مرشد من الهيئة التعليمية للكلية تختاره الرابطة من عشرة اسماء يعرضها العميد عليها . هذا المرشد له حق المصادقة على القرارات لتصبح نافذة ـ ونسبة المقترعين تتراوح بين ٩٥٪ في الكليات العملية و٦٥٪ في الكليات النظرية . في نهاية عام ١٩٣٧ برزت جمعية العروة الوثقى مجددا فاهتمت بالقضايا العربية ، فكان لها مجلة شهرية وقد لعبت الجمعية دورا وطنيا وفعالا كان لا بد ان تلعبه في تلك المرحلة التاريخية. وشكل مجلس لطلاب الجامعة الاميركية سمي « بحكومة الطلبة » ليعمل على تخفيض اقساط الجامعة واسعار الكتب وتعديل دستور الجامعة لجهة حق الطالب في العمل السياسي والوطني ،وفي شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . فكانت هذه « الحكومة » ناجحة للغاية من حيث عنايتها بكافة المشكلات التي يواجهها الطلاب في الجامعة ، ومن حيث تنظيمها لصفوفهم في جميع المناسبات الوطنية وخاصة في حملات التعبير عن آرائهم في اية مشكلة تهمهم . هذا وقد تميزت هذه الفترة بالصدام الدائم بين الادارة والطلاب . وبتاريخ ١٩٥٤ حلت الادارة « حكومة الطلاب » نتيجة لردة الفعل العنيفة التي اظهروها ضد الحلف التركي العراقي الباكستاني بالمظاهرة التي استشهد فيها الطالب حسان ابو اسماعيل واصيب فيها الطالب مصطفى نصر الله بعطل دائم . وفصلت الادارة حوالي ٤٠٠ طالبا واصدرت قرارات تمنع الطلاب عن العمل السياسي تحت طائلة الفصل . كان من نتيجته ان عرفت الجامعة الاميركية فترة قصيرة من الركود .

وقد مرت فترة من الركود حتى اعوام ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ حيث اجتمعت الجمعيات الطلابية برئيس الجامعة الاميركية بغية انشاء مجلس الطلبة ولكن المفاوضات لم تصل الى نتيجة عملية ، لتلتقي بعد ذلك بالرئيس ايرلز عام ١٩٦٢ فقدمت له هيكلا لدستور هذا المجلس يعطيه صلاحية تمثيل الطلاب في الداخل والخارج ـ وينسق اعمال الجمعيات في مختلف الكليات ، ويشرف على اصدار مجلة (اوت لوك) . ويشترك بعضو او اكثر في لجنة المنح الدراسية واللجنة القضائية لادارة الجامعة ويعمل على حل اية مشكلة تواجه اي طالب من طلاب الجامعة .فجوبهت الجمعيات من الادارة بضرورة وجود فترة انتقالية اختيارية وتحضيرية فرفضت الجمعيات الاقتراح وجمد بعد ذلك الموضوع لتطرح مجددا خلال هذه السنة من مختلف الجمعيات الطلابية ضرورة وجود مجلس طلبة وضعت دستورا له ستقدمه خلال الايام المقبلة ، الا انه توجد قلة من الطلاب تعارض ذلك انطلاقا من نظرة ضيقة وانعزالية للمصلحة الطلابية ليس الا ..

الا ان هناك ما يسمى بلجنة الحياة الطلابية مكونة من مرشد عام (مرشد للطلاب) (مرشد للطالبات) رؤساء الرابطات ممثل عن اساتذة كل كلية وهذه اللجنة مهمتها الاشراف على جميع الجمعيات الطلابية وحل مشاكلها ويرفض الطلاب ان تكون بديلا عن مجلس الطلبة حيث ان نسبة التوزيع فيها سبعة « ٧ » اساتذة لاربعة طلاب. وبذلك تكون اللجنة ممثلة للادارة لا للطلاب.

وهناك جمعية الانعاش القومي وجمعية للطالبات . ونشاط الرابطات في الكليات التي ابرزتها رابطة الاداب والعلوم لضخامة عدد طلابها وتفرغهم مقتصر على الاهتمام في القضايا الثقافية والاجتماعية وهي تصدر عددا لا بأس به من المجلات باللغتين الانكليزية والعربية واهمها مجلة الجامعة ومجلة (عديوس) ومجلة الاوت لوك المرخص لها من الحكومة وهذه الاخيرة تصدر مرة كل اسبوعين .

ان قضايا عديدة تطرح طلابيا الان في هذه الجامعة كمجلس الطلبة وقد سبق ان تكلمت عنه ، وغلاء الكتب وغلاء الاقساط ومقصف الجامعة .

لقد ارتفعت الاقساط سنة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ ـ ٥٠ بالمئة من قيمتها الاصلية واصبح طالب الهندسة يدفع مبلغ ٢٩٦٢ ليرة عدا ثمن الكتب وطالب الاداب والعلوم ١٦٥٠ ليرة . وهذه المبالغ يقع عبئها على الطلاب اللبنانيين حيث ان غالبية غير اللبنانيين من بعثات حكومية ومؤسسات عالمية .

والجدير بالذكر انه اثناء هذه الزيادة حاولت الادارة ان تخفف من شدة وقعها على الطلاب فاعطت البعض في الهندسة مساعدة قدرها ١٣٠٠ ليرة اذا حاز على معدل معين ، لتعود فتخفضها بعد ذلك الى ٦٠٠ ليرة ولتصبح هذه السنة ١٥٠ ليرة فقط للشخص نفسه وتحت ظروف مستوى معيشة مرتفع عما كان عليه من فترة الاربع سنوات الى الان .

وفي باقي الامور فان الغلاء واضح دون اي شرح او تفصيل ، فماذا عملت رابطة الجامعة الاميركية تجاه كل هذه القضايا ؟ والجواب لا شيء الى الان سوى الحديث عنها بين الفينة والاخرى دون اي عمل ايجابي يذكر . ولا بد من ذكر لرابطة الطلبة اللبنانيين التي انشئت ردا على النشاط الذي قامت به « حكومة الطلاب » وما زالت تمارس نشاطها في داخل الجامعة الاميركية بشكل ضيق ومحصور .

٢ ـ رابطات الكليات والمعاهد الفرنسية :

عدد طلابها حوالي ٢٥٠٠ طالب وطالبة ، موزعين على الكليات التالية. طب ـ حقوق ـ علوم سياسية ـ علوم اقتصادية ـ هندسة ـ اداب شرقية ـ صيدلة ، طب اسنان ـ مركز الابحاث الرياضية ـ آداب عليا ـ نسبة الطلاب اللبنانيين ٨٠ بالمئة وغالبية الطلاب متفرغة للدراسة بعكس الظاهرة التي نشاهدها في الجامعة اللبنانية والعربية حيث الطالب يدرس ويعمل في وظيفة او يقوم بعمل ما .

ولكل كلية رابطة ، ويتراوح رسم الانتساب لها بين لا شيء كما في الهندسة و ٥ ليرات في غيرها ونسبة المقترعين ٩٥ بالمئة في المعاهد والكليات العملية و ٥٠ بالمئة في النظرية شكلت الرابطات في الماضي ما سمي « سبر اميكال » والذي كان بداية انطلاق الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين في لبنان بعد ان انضمت اليه باقي الرابطات في الجامعات الاخرى .وتقوم الرابطات بنشاطات ثقافية واجتماعية ورياضية اهمها حفلة المئة يوم قبل التخرج في الهندسة بالاشتراك مع طلاب الطب .

٣ ـ رابطات الجامعة اللبنانية :

تضم الجامعة اللبنانية وفقا لاحصاءات العام الدراسي ٦٥ـ٦٦ حوالي ستة الاف طالب وطالبة موزعين على الشكل التالي .

- خمسماية وتسعون في معهد المعلمين العالي .
- اربعة الاف تقريبا في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية .
- تسعماية وستون في كلية الاداب .
- خمسماية في كلية العلوم .
- مائة وسبعة وخمسين في معهد العلوم الاجتماعية .
- مائة في معهد الفنون الجميلة .

ويقدر عدد الطلاب غير اللبنانيين في الجامعة اللبنانية بالفي طالب وطالبة اي بنسبة ٣٣٪ تقريبا ، والعدد الاكبر من هؤلاء في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية ونسبة الطلاب السوريين هي اكبر نسبة من الطلاب غير اللبنانيين ، والطلب طلاب الجامعة من الذين يدارسون اعمالا بالاضافة الى دراستهم .

تمثل الجامعة اللبنانية على الصعيد الطلابي برابطات تدعى الهيئات الادارية تنتخب بالشكل المباشر من الطلاب وينتخب كل صف ممثليه

بقلم عمر زين ـ رئيس رابطة طلاب الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية بالجامعة اللبنانية

بالعدد الذي ينص عليه دستور كل « رابطة » ممثلين او اربعة عن كل صف » .

ويشترك بالانتخاب كل طالب سدد الاشتراك لعضوية الهيئة العامة المؤلفة من مجموع الطلاب ويتراوح هذا الرسم من ليرة الى ليرتين بعد ان كان خمس ليرات لبنانية في السابق وقد جرى تعديله لجهة التخفيض بناء على قرارات من الجمعيات العمومية للطلاب .

تجري الانتخابات بدعوة من الهيئة الادارية السابقة وبموافقة ادارة الكلية او المعهد التي يكون حق الاشراف على هذه الانتخابات بشخص عميدها او من ينوبه ، كما ان للادارة الحق في تلقي الشكاوى والطعن في صحة هذه الانتخابات وشرعية المقدمة من الطلاب والفصل في الخلافات التي تنشأ عنها في مجالس ادارتها « بحسب ما نصت عليه دساتير رابطات بعض الكليات » تراوح نسبة المقترعين في هذا العام بين ٢٥ و ٣٥ بالمئة من مجموع عدد الطلاب المنتسبين الى كليات الجامعة وموعد الانتخابات كما حددته انظمة الرابطات هو في اواسط شهر تشرين الثاني ، الا انها تتاخر دائما اما لتاخر في تسجيل الطلاب واما لخلافات بين الرابطة والادارة « كما يحصل احيانا في بعض الكليات » مما يجعل هذه الانتخابات تجري احيانا في منتصف السنة الدراسية فيؤدي ذلك الى شل جزء كبير من امكانياتها للعمل . وتجتمع الرابطات بعد انتخابها فيشكل بذلك (مكتب الرابطات) ويتألف من مندوبين عن كل رابطة وحسب طبيعة الموضوع واهميته المطروح على جدول الاعمال .

وقد كان لهذا المكتب دور اساسي وفعال في ابراز المطالب الطلابية العامة ... واستطاع ان يحقق منها .

اولا ـ ضرورة تعزيز الجامعة اللبنانية وتطويرها باعتبارها صرحا من صروح الوطنية ودعامة لاستقلال هذا البلد .

ثانيا ـ تخفيض الاقساط حتى اصبحت رمزية .

ثالثا ـ زيادة المنح لطلاب معهد المعلمين العالي .

رابعا ـ زيادة المختبرات التي وصلت الان الى حد ادنى معقول في كلية العلوم .

خامسا ـ تاكيد استقلال الرابطات عن الادارة والتعاون معها لما فيه خير المصلحة الطلابية والجامعة .

سادسا ـ مرسوم استملاك ارض الجامعة اللبنانية في (العمروسية) .

هذا على الصعيد العام اما على الصعيد الداخلي والخاص لكل رابطة فالنشاطات الاجتماعية والثقافية والرياضية للجان دائمة ومستمرة ابرزها في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية وذلك لظروف موضوعية اهمها ولا شك ضخامة عدد الطلاب وفعاليتهم بوضع الكلية المساعد من ناحية البناء .

نتاج الجامعة الفكري يتجسد في مجلات تصدرها الرابطات مرة او مرتين في السنة ابرزها واوسعها انتشارا مجلة (العدالة) التي تصدرها رابطة طلاب الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية ولقد بدأت هذه الرابطة بتنفيذ مشروع تعاوني هو الاول من نوعه في لبنان يطبع المحاضرات واستنساخها التي يلقيها اساتذة الكلية . وكذلك بيع كتبهم المطبوعة في مكتب الرابطة .

غاية المشروع .

اولا ـ القضاء على احتكار الطبع .

ثانيا ـ تخفيض سعر الورقة الى قرشين .

ثالثا ـ تركيز التوزيع في مكتب الرابطة لا عند عدد من التجار الموزعين في المدينة .

رابعا ـ ايجاد صلة مباشرة واحتكاك دائم بين الطلاب والرابطة وبين الرابطة والاساتذة .

خامسا ـ توزيع ريع المشروع بشكل يعود على الطلاب بالفائدة في مشاريعها الحيوية التي تهم كلا منهم وتخدم مصلحتهم . لقد بدأ هذا المشروع منذ سنتين ووصل الان الى مرحلة تشبيته وتبلوره واصبحت لجنة الطبع والاستنساخ في هذه الرابطة تطبع محاضرات لبعض كليات الجامعة اللبنانية ولبعض كليات القديس يوسف ايضا ، كما انها تقوم ببيع الكتب المطبوعة بعد ان تحصل على خمس خاص من الاساتذة واصحابها يتراوح بين عشرين وخمس وعشرين بالمئة .و ٢٥ بالمئة فتحتفظ به ٥ بالمئة منه فقط وتقدم الباقي للطلاب ويستخدم مردود هذا الفارق في قضية مشاريع الرابطة هذا وقد بدأ الطلاب يقطفون اولى ثمار بقاعة الاستراحة التي افتتحت منذ مدة وجيزة لمطالعة الصحف والمجلات اذ تم تجهيزها من صندوق مشروع طبع المحاضرات وبيع الكتب .

اما القضايا التي لم تحقق بعد والتي هي مادة عمل رابطات الجامعة اللبنانية الدائم فهي :

اولا ـ المباشرة ببناء الجامعة .

ثانيا ـ الاستقلال المالي والاداري .

ثالثا ـ الملاك التعليمي .

رابعا ـ معادلة الاجازات .

خامسا ـ تخفيض رسوم الانتساب الى نقابة المحامين .

سادسا ـ تأمين مكتبة عامة ومطاعم وملاعب جامعية .

سابعا ـ الضمان الصحي للطلاب .

ثامنا ـ اعتبار اجازة العلوم السياسية اساسا للدكتوراه في لبنان وتسميتها ادارية او اقتصادية وفتح مجالات العمل لها لا سيما في الدوائر الحكومية وفي السلك الخارجي .

تاسعا ـ افتتاح العام الدراسي واقامة حفلة سنوية للتخريج .

٤ ـ رابطات جامعة بيروت العربية :

جامعة بيروت العربية وعدد طلابها ٧٦٦٥ طالب وطالبة وفقا لاحصاء العام الدراسي ٦٥ـ٦٦ موزعين على اربع كليات ـ الاداب ـ الهندسة المعمارية ـ التجارة ـ الحقوق .ونسبة اللبنانيين ٢٠ بالمئة من مجموع الطلبة بينما نسبة الطلاب الاردنيين يقدر بـ ٤٥ بالمئة . العلاقة بين الادارة والطلاب تمثل باتحاد طلبة الجامعة ويتم انتخابه على مراحل . طلاب كل كلية المسددون اول قسط جامعي ينتخبون ٢٠ طالبا موزعين على لجان مسماة مسبقا ، وهؤلاء العشرين يشكلون رابطة الكلية وينتخبون رئيسا وامينا للسر فيكون عدد اعضاء الروابط ٨٠ بالمئة طالبا يشكلون المؤتمر العام للاتحاد ولا يجتمع الا حين تدعو الحاجة . اما الرؤساء وامناء سر الرابطات فيشكلون مجلس الاتحاد او بعدد ثمانية طلاب ينتخبون من بينهم رئيسا وامينا للسر .

كل هذه المراحل لا تتم الا باشراف المؤتمر الوطني الطلابي السابع الذي اقيم في برمانا عام ١٩٦١ وفي هذا المؤتمر تمت الموافقة على دخول الجامعة العربية بكافة كلياتها . واتخذت قرارات بتأييد الحركات التحررية في العالم ـ وديموقراطية التعليم المجاني . وتعزيز الجامعة اللبنانية ، وفتح فروع جديدة فيها كالطب والهندسة وغيرها .

ويمكن القول ان القضية الاولى التي شغلت طلاب لبنان عامة واتحاد الطلاب الجامعيين وطلاب الجامعة اللبنانية خاصة ، وخلال الفترة الممتدة من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ انما هي قضية تعزيز الجامعة اللبنانية وجعلها المؤسسة المثلى للتعليم الجامعي . ولقد كانت مقررات المؤتمرات اللاحقة ، الثامن والتاسع محافظة على روح المؤتمر السابع ومتطورة بتفهم واع للواقع اللبناني وواقع الاوضاع الطلابية والعربية والعالمية . فالندوة الطالبية حول دور الطالب في التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي نظمها الاتحاد مع مكتب التنسيق الدولي للاتحادات الوطنية الطالبية (الكوسك) كان لها الدور الكبير في دفع هذه الروح وتجسيدها في المؤتمرات اللاحقة . خاصة في الاهداف الثلاثة التي تدور حول هدف عام هو تحقيق الديموقراطية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

اولا ـ تحقيق التكافؤ في الفرص من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

ثانيا ـ ديموقراطية التعليم وتعميمه.

ثالثا ـ تحسين مستوى المعيشة لكل مواطن .

هذا وعقب المؤتمر التاسع دعيت الهيئات الطلابية وفقا لدستور الاتحاد لانتخابات اللجنة التنفيذية ، لكن فئة منها قاطعت الانتخابات باسباب ظاهرها .

اولا ـ الطعن بتفويض احد مندوبي المعاهد الفرنسية .

ثانيا ـ اعتبارهم معهد هايكازيان ليس بمعهد عال .

وباسباب باطنها ابعاد اللجنة التنفيذية عن فئة تلهر فوزها جليا في انتخابات الرابطات لتلك السنة . عندها وبعد مفاوضات كثيرة بين الفريقين انتهت بحضور خمسة عشر مندوبا انتخبوا لجنتهم التنفيذية الجديدة في مركز الاتحاد . تمثل هذه اللجنة التنفيذية بعدها اعترافات من كافة المنظمات والهيئات الطلابية عربيا ولبنانيا . ومثلت طلاب لبنان في جميع المؤتمرات العالمية والعربية تقريبا .

هذا وبعد قطع المفاوضات حصل نوع من التنافس على مركز الاتحاد ادى الى اقفال الدولة لهذا المركز وما زال مقفلا الى الان .

وعمدت الفئة المقاطعة الى تشكيل لجنة تنفيذية ، وقد يتحول الموضوع عندها من الاسباب الظاهرة التي ذكرتها الى طرح النقابة . والتنظيم النقابي كما يتداول في احاديثها ، قيدوا بحملة انتسابات بلغت المئتين والخمسين منتسبا . واقاموا مؤتمرا دعوه بالمؤتمر العاشر .

واتفقت المفاوضات بين الفريقين حتى الصيف الماضي تباشر بعقد الاجتماعات وللتنظم لتستأنف في بداية هذا العام الدراسي ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ واثناء الفترة الحالية ايضا ، وتكون الحركة الطلابية قد تجمدت خلال الفترة الماضية داخليا ما خلا التأييد لاضراب الجامعة اللبنانية في السنة الماضية والتمثيل الخارجي .

الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين في لبنان :

ان نشاط الطلاب الجامعيين بصورة عامة لم يبدأ الا عام ١٩٥٠ حين طلبوا ترخيصا له لم ينالوه الا في عام ١٩٥٣ ولقد نشأ الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين في لبنان من ممثلين عن جميع الرابطات في المعاهد والكليات الفرنسية والاكاديمية اللبنانية .ولقد تطور الاتحاد بعد ذلك حتى شمل جميع طلبة لبنان الجامعيين ، ففي عام ١٩٦٠ انضمت الجامعة اللبنانية وفي من رابطات الجامعة الاميركية وفي عام ١٩٦٢ انضمت جامعة بيروت العربية ـ اما في عام ١٩٦٣ فتم انضمام كليات اخرى من الجامعة الاميركية وكلية هايكازيان ومعهد الحكمة لتعليم الحقوق .

والتنظيم الشامل لبلور على اثر المؤتمر الوطني الطلابي السابع الذي اقيم في برمانا عام ١٩٦١ وفي هذا المؤتمر والمشرف له حق المصادقة او رفض القرارات . ووفقا للنظام الداخلي للاتحاد يجب ان تتم الانتخابات بعد بدء الدراسة بثلاثة اسابيع او ستة اسابيع على الاكثر ولكنها عادة تتاخر حتى منتصف السنة الدراسية . ونسبة المقترعين اذا ما قسناها بعدد طلاب الجامعة تقدر بحوالي ٢٠ بالمئة .

ومالية الاتحاد محددة بمبلغ يعينه رئيس الجامعة من موازنتها ، وامين صندوقه يعينه رئيس الجامعة ولا تعين اجمعيات عمومية في الدستور بعكس نصوص معظم الرابطات في المعاهد والكليات الاخرى . ونشاط اتحاد هذه الجامعة لا يقتصر على ما يخص طلاب الجامعة فقط بل تعداها الى مشاكل التعليم العالي كلها فقد لعب اتحاد جامعة بيروت العربية في فترة تأسيها دورا اساسيا في تثبيتها ، كما انه لعب دورا فيما بعد باستصدار قانون التعليم العالي ومرسوم تعليم الحقوق في الجامعات غير الرسمية ، اما النشرات الطلابية فهي شبه معدومة هذا ويشارك الاتحاد في المناسبات الوطنية ، والقضايا التي يعمل لها في الوقت الحاضر هي :

اولا ـ استملاك ارض سجن الرمل لتوسيع الجامعة .

ثانيا ـ معادلة اجازة الاداب بالاجازة اللبنانية .

Digitized by Birzeit University Library

البحرين

بانتظار اللحظة المناسبة

ايران تهرّب السلاح والعسكريين للخليج

حين بدأت السعودية سياستها الداعية لاقامة حلف اسلامي يدخل المنطقة العربية من جديد في مناطق النفوذ الغربي ، افتتحت هذه السياسة باقامة علاقة وثيقةمع ايران وحين مارست السعودية حملاتها العدوانية ضد شعب اليمن ، تبرعت ايران با لسلاح والعتاد لدعم المتكين .

وحين ارادت الجامعة العربية ان تنفذ مخططا للتنمية في امارات الخليج يقيم سدا منيعا امام اطماع ايران الاستعمارية، تحركت السعودية بسرعة ، واعلنت بالتعاون مع بريطانيا عن خطة مشتركه لتنمية المنطقة وتطويرها ، وتعاونت معها في عرقلة خطة الجامعة .

وقد كشفت هذه الاحداث المتلاحقة عن مدى استعداد السعودية وايران ، لوضع مخططات مشتركة ، بالاتفاق مع بريطانيا تنظم مصالحهم المتبادلة في كامل منطقة الخليج والجزيرة العربية .

واذا كان الحلف الاسلامي الذي تبنته السعودية قد لقي - كعنوان بارز من عناوين المخطط الغربي - هجوماواسع النطاق كشف اخطاره وعراها، فان النشاط الايراني كعنوان اخر من عناوين المخطط الغربي البعيد المدى ، لم يزل محاطا بالكثير من الغموض.

وفي هذا المجال تسلط « الحرية » الضوء على جزء من نشاط ايران في الخليج ، وهو الجزء الخاص بالسعي للسيطرة على منطقة البحرين .

ادعاءات ايران

مطالبة ايران بالبحرين هي المبدأ الذي تجسده حكومة ايران على الصعيدين الخارجي والداخلي . فعلى الصعيد الخارجي فان ايران تعتبر البحرين « ولاية ايرانية مقتصية او محتلة » . وعلى اساس ذلك فقد خصصت لها مقعدين في البرلمان الايراني. وتقاطع ايران جميع المؤتمرات والاجتماعات الدولية التي تشترك فيها البحرين على اعتباراتها هي التي تمثلها . ولا تخلو النشرات والكتب والصحف الايرانية من تأكيد هذا الادعاء . كما ان الخرائط الايرانية والطوابع الخاصة تبرز البحرين كجزء من اراضيها .

واكثر من ذلك ، فان ايران لا تعترف بالجوازات التي تصدرها حكومة البحرين ، فما ان يصل البحراني الى موانيء ايران ، حتى يسحبمنه جواز سفره ، ويستبدلبجواز سفر ايراني مؤقت ، يؤخذ منه عندما يغادر ايران .

كذلك فان البحراني حين يدخل ايران يصبح خاضعا لقانون الخدمة العسكرية ، وقد تعرض كثير من البحرانيين الذين زاروا ايران لذلك ، ولم تخلصهم الا الرشاوى الكبيرة التي دفعوها للضباط والمسؤولين

اما على الصعيد الداخلي ، فان ايران تعمل منذ مدة طويلة لتحقيق اطماعها بالتعاون مع البريطانيين واليهود . اما الوسيلة الاساسية التي يلجأون اليها فهي حشد اكبر عدد ممكن من الايرانيين داخل البحرين بطرق واساليب مختلفة يمكن تلخيصها بما يلي :

رغم ان البحرين تجري احصاء رسميا لعدد السكان مرة كل ست سنوات الا انه لا يمكن الاعتماد على الاحصاءات الرسمية لمعرفة عدد الايرانيين في البحرين لثلاثة اسباب رئيسية :

١ - ان البريطانيين المهيمنين على شؤون البحرين وعلى شؤون الاحصاء فيها يذيعون عادة بيانات غير صحيحه ، تخفي واقع التسلل الايراني الكثيف .

حاكم البحرين الشيخ عيسى ال خليفه

شاه ايران

الملك فيصل

٢ - الاحصاء لا يشمل عادة الا الذين دخلوا للبحرين بصفة رسمية . لذلك فهو لا يشمل الايرانيين الذين يحملون جوازات سفر مزورة من امارات الخليج الاخرى وخاصة امارات ساحل عمان ، حيث تباع جوازات السفر كاي بضاعة اخرى .

٣ - ان عددا كبيرا من الايرانيينيتجنسون بالجنسية البحرانية بل عام بطرق شتى . وبعد تجنسهم يسجلون في سجلات الاحصاء تحت صفة « البحرانيين » . ولذلك فان الاحصاءات الرسمية لا يمكن الاعتماد عليها لمعرفة العدد الصحيح للايرانيين في البحرين .

احصاءات مزورة

ومع ذلك فلا بد ان نعرض ما جاء في الاحصاءات الرسمية . فقد ذكرت ارقام الاحصاء الذين اجري في العام الماضي ان عدد البحرانيينهو (١٨٢٤٢٠٣) ،مقابل (٢٣٤٠٣٥) عام ١٩٥٩ ، اي بزيادة مقدارها ٢٧ بالمائة ، وهي نسبة خيالية وغير معقولة اذا ما قيست بنسبة ازدياد السكان في العالم .

كيف وصلت هذه النسبة في البحرين الى ٢٧ بالمئة ، ومن اين اتى (٣٩٤٠٦٨) الف شخص الذين شكلوا الزيادة في عدد السكان خلال هذه الاعوام الستة ؟ ليس هناك تفسير لهذه الظاهرة غير اتساع عملية التجنيس . ولا يسعى لنيل جنسية البحرين بالحاح غير الايرانيين الوافدين اليها بارقام ضخمة . ولايضاح هذه الحقيقة نستمر في عرض ما جاء في بيان الاحصاء الرسمي .

قالت ارقام الاحصاء ان الايرانيين بلغوا في الاحصاء الاخير ٧٢٢٣ شخصا ، اي بنسبة ٤ بالمائة من السكان . مقابل (١٢٥٠٠) ايراني في احصاء عام ١٩٥٩ . اي ان عدد الايرانيين في البحرين قد نقص بين الاحصائين حوالي (٥٢٧٧) شخصا اي بنسبة ٤٠ بالمائة ، لم يهاجروا بانطبع من البحرين، ولم يموتو فيها ، بل استطاعوا الحصول على الجنسية ، وتحولوا في سجلات الاحصاء الى بحرانيين .

وبالاستناد الى هذه الاحصاءات الرسمية يتضح لنا ان عدد الايرانيين في البحرينبلغ (١٢٥٠٠) شخصا ، فاذا اضفنا اليهم عدد الايرانيين المتسللين ، والذين يحملون جوازات سفر امارات الخليج المزورة ،

وجوازات سفر حكومة ايران ، والذين يقدر عددهم بعشرة الاف نسمة كحد ادنى ، لامكننا ان نقول ان عدد الايرانيين في البحرين لا يقل عن (٢٢٥٠٠) نسمة .

اساليب التسلل

كيف يدخل الايرانيون الى البحرين ؟ الايرانيون الذين يدخلون البحرين بالطرق الشرعية فلا يمكن ان يفرزوا في ثلاث فئات :

١ - الذين يدخلون بجوازات سفر ايرانية.

٢ - الذين يدخلون بجوازات سفر امارات الخليج .

٣ - الذين يدخلون عن طريق الميناء بشكل شرعي ، ولكن بدون جوازات سفر . وهؤلاء هم الذين يطلقون على انفسهم صفة تجار . فاذا اراد اي ايراني ان يدخلالبحرين فما عليه الا ان يحضر معه كمية من اي مادة صالحة للتجارة ، ويعلن انه جاء ليبيعها حتى يسمح له بالنزول حسب القوانين المرعية . وما ان تطأ قدماه ارض البحرين حتىيختفي.

اما الذين يدخلون البحرين بطرق غير مشروعة ، فهم يتسللون اليها من طريق السواحل المقفرة والاهلة بالسكان على حد سواء حيث تنقلهم سفن متخصصة بالتهريب من الموانيء الايرانية المطلة على الخليج مثل « بوشهر وبندر عباس » . وتتراوح شحنة كل سفينة بين ٣٠ - ١٠٠ شخص . ويتخذون اساليب تمويهية مختلفة ، كارتداء الملابس العربية ، وزي صيادي السمك ، ويكونون مستعدين للاجابة على الاسئلة التي قد تطرح عليهم .

ومن الاشياء التي تتكشف باستمرار اثناء مطاردة ابناء السواحل لهم انهم يستنجدون باناس معينين واماكن معينة ، يملكها ايرانيون موجودون داخل البحرين .

وحينما يقبض سكان السواحل على بعض المتسللين يقودونهم الى مخافر الشرطة ، وهناك يطلق سراحهم فيأغلب الحالات وبخاصة حين يكون ضابط المخفر ايرانيا .

وما ان يصبحالمتسللالايراني داخلالبحرين، حتى يبدأ بالبحث عن عمل يجده غالبا عند الايرانيين المقيمين ، ثم يسعى لاخذ اقامة رسمية ، وامتلاك بيت . وامتلاك البيت ليس امرا صعبا لان الايرانيين يتعاونون على ذلك اما بالادعاء بانه موجود في البحرين منذ مدة طويلة ، واثبات ذلك عن طريق شهود زور ايرانيين . او بان يشتري ارضا او بيتا من احد الايرانيين بطريقة سرية .

وهكذا يركز المتسللون الايرانيون وجودهم ثم يعيدون الكرة مع امثالهم من المتسللين الجدد .

تنسيق مع البريطانيين واليهود

ومع تعاظم الوجود الايراني في الخليج بشكل عام ، وفي البحرين بشكل خاص ، سعى الايرانيون لتنسيق جهودهم مع البريطانيين واليهود . فشكلوا شبكة مترابطة يتبادل اطرافها المصالح والمنافع . ويتزعم التنظيم الايراني في البحرين مجموعة من التجار ابرزهم التاجر « غلوم » الذي دخل البحرين عام ١٩٥٠ ، وعمل انذاك طباخا في دار المعتمد البريطاني ، واصبح خلال العشر سنوات التالية من كبار تجار البحرين ، وصاحب النفوذ القوي عند البريطانيين . وهو الان وكيل البوارج الحربية في ميناء سلمان ،ويملك مخزنا كبيرا لبيع المواد الغذائية ، كما يملك عقارات واراض شاسعة في مناطق كثيرة من البحرين .

ويتعاون « غلوم » بشكل وثيق مع دارالمعتمد البريطاني ، ومستر (بن) رئيس المخابرات ، وصاحب السلطة الفعلية في « الامن الداخلي » من جهة ، ومع المدعو « كرجي .أ » زعيم شبكةالتجسسالاسرائيلية في البحرين والجزيرة العربية من جهة اخرى .

ومن المعروف ان التاجر « غلوم » يقوم بدور الوسيط المباشر بين كرجي ، والشبكة الاسرائيلية في ايران . كما ان له علاقةاخرى مع اليهودي « عزرا .ا » المسؤول المباشر عن التجسس في الخليج ، والذي يقوم برحلات منتظمة الى ايران واسرائيل ، ولعزرا هذا علاقة وثيقة مع المستر « بن » تساعده في تسهيل مهمته .

ينفذ التاجر « غلوم » مخطط ايران السامي للاستيلاء على منطقة البحرين ، والملامح الاساسية لهذا المخطط تتلخص بما يلي :

١ - زيادة هجرة الايرانيين .

٢ - اقامة مؤسسات اقتصادية لتشغيل اكبر عدد ممكن من الايرانيين

٣ - شراء اكبر مساحة من العقارات والاراضي .

٤ - بناء تنظيم عسكري يتولى الدفاع عن الوجود الايراني ، ضد اي تحرك عربي داخلي ، ثم الاستعداد لتنفيذ اي مخطط احتلال تضعه ايران .

الخطوات العملية

اما الخطوات العملية لتنفيذ هذا المخطط فقد بدأت تبرز من خلال تحركات عديدة اهمها :

١ - ابتداء من عام ١٩٦٤ لوحظ ان التسلل الايراني قد اتخذ صفة منظمة تختلف عن وضعه الفوضوي السابق . فقد اصبح الايرانيون يتجمعون في ميناء المحمرة قرب عبادان ، ويتم من هذا الميناء تسفير الايرانيين للخليج باشراف مسؤولينمن قبل الحكومة الايرانية . وقبل تسفيرهم يزودون بمعلومات كافية عن اشخاص واماكنة يلجأون اليها لترتيب اوضاعهم .

وحين يصلون الى ميناء البحرين يتولى التاجر « غلوم » تسهيل عملية دخولهم بحكم نفوذه الكبير في الميناء ، ثم يتولى تشغيلهم كعمال شحن وتفريغ .

اما حمايتهم في الداخل فيتولى مسؤوليتها ضابط الشرطة الايراني (ع . ميرزا) ، وهو ضابط قديم في الشرطة ولديه سلطات واسعة.

٢ - لوحظ بعد عام ١٩٦٤ ان دفعات المتسللين الايرانيين تضم عددا لا باس به من العسكريين . وقد حدث اكثر من مرة ان داهمت الشرطة بيوت بعض العمال وعثرت على هوياتهم الاصلية ، واكتشفت انهم جنود وضباط صف في الجيش الايراني . وفي احدى المرات داهمت الشرطة بيت احد العمال ، واكتشفت من هويته انه ضابط في الجيش الايراني ، وقد لفلفت كل هذه في الجيش الايراني . وقد لفلفت كل هذه الحوادث واسدل عليها ستار من الصمت ، تحت ضغط النفوذ البريطاني .

٣ - وقد ترافقت عمليات تسلل العسكريين مع عمليات تهريب الاسلحة ايضا . وتقول

المعلومات المتوفرة في هذا المجال ان التاجر « غلوم » يقوم بتسهيل عملية التهريب عن طريق نفوذه في الميناء . وقد وقعت اكثر من حادثة في الميناء كشفت عن عمليات تهريب الاسلحة . ومن هذه الحوادث ، انفجار احد المستودعات في عام ١٩٦٢ ، وقد ادى هذا الانفجار الى قتل وجرح عدد كبير من عمال وموظفي الميناء . وفي عام ١٩٦٤ ايضا حدث انفجار اخر في بعض المواد المتفجرة التي كانت موضوعة في صناديق ادوية عليها عنوان احد الصيادلة الايرانيين . وقد وعدت الشرطة انذاك بالتحقيق في هذه الحوادث ، الا ان التحقيق فيها لم ينته حتى الان .

٤ - يعمل التجار الايرانيون للسيطرة على اقتصاد البحرين ، وبشكل خاص على تجارة الاستيراد . ويساعدهم في هذا المجال اليهود المقيمون والادارة البريطانية .

وللتجار الايرانيين نفوذ قوي في « غرفة تجارة البحرين » وقد اتخذت الغرفة في احد اجتماعاتها قرارا طلبت من الحكومة تنفيذه يقول « ان الايرانيين عنصر مهم في اقتصاديات البلاد لتوريدهم بعض المواد الاساسية ،وترى الغرفة تشجيع امثال هؤلاء بالغاء بعض قيود الهجرة والتصدير » .

٥ - وبالاضافة لمحاولتهم السيطرة على المرافق الاقتصادية الحساسة . فان الايرانيين يقومون منذ اكثر من عامين بغزو منظم لكل دوائر الهجرة والجوازات والتسجيل العقاري ، والميناء ، والمطار . والهدف من ذلك واضح ، بالنظر للدور الحيوي الذي تلعبه هذه الدوائر في حياة البحرين .

كما انهم يقومون بغزو اوسع لشركة نفط البحرين ، ويساعدهم في ذلك المسؤولون البريطانيون في الشركة . وقد سلمت الشركة في العام الماضي معظم اعمالها الانشائية والتجارية الى مقاولين ايرانيين ، واعطت الحرية للمقاولين باختيار العمال الذين يريدونهم .

وبالاضافة الى كل ذلك ، فان عمليات شراء الاراضي ، وعمليات بناء الاحياء الايرانية ، وعمليات اقامة المدارس والنوادي الخاصة ، تشكل خطوات اخرى لمد النفوذ الايراني في البحرين .

وامام كل هذه الوقائع ، وامام مستواها المنظم الدقيق تلوح علائم خطر وشيك الوقوع ، تقع فيه البحرين فريسة احتلال ايراني ، لتكون بعد ذلك نقطة انطلاق نحو احتلال بقية مناطق الخليج والسيطرة عليها .

ان البحرين ليست سوى مثل بارز على التسلل الايراني للخليج ، وهناك امثلة عديدة اخرى في قطر ودبي والشارقة ، وسائر امارات الساحل المتصالح ، يتم ترتيبها باشراف بريطانيا وتشجيعها رغبة منها في تمكين نفوذها ، وحماية مصالحها البترولية .

ومن المفروض بهذه الامثلة ان تكون دافعا للدول العربية ،وللجامعة العربية بشكل خاص لان تبدأ بوضع مخطط مضاد يحمي عروبة الخليج من الضياع، ويحمي ثرواتهالبترولية من السيطرة الايرانية ، ولا يمكن لمخطط من هذا النوع ان يبدأ بعيدا عن تشجيع ودعم الحركات الثورية التي تعمل جهدها في هذه المناطق لتنظيم مقاومة شعبية فعالة ، تبعد شبح السيطرة الايرانية وتبقي للخليج وجهه العربي .

■■

الجنوب المحتل

الاغتيال... والتفتيش عن الاتباع وجها السياسة البريطانية الجديدة

منذ ان اعلنت بريطانيا استعدادها للتخلي عن قاعدة عدن انشغلتدوائرها السياسية والعسكرية في اعداد الترتيبات اللازمة ، لتسليم الدولة بعد الاستقلال لمجموعة من السياسيين يدينون بالولاء لها ، حتى يضمنوا مصالحها في المنطقة ، ويحافظوا على بقاء الدولة الجديدة دائرة في فلك السياسة البريطانية .

واذ تبذل بريطانيا حاليا كل جهدها لايجاد هذه المجموعة ، واعدادها لوراثتها ، فانما تفعل ذلك بتاثير عاملين في منتهى الاهمية .

العامل الاول كون ثوار الجنوب المحتل ، يشكلون القوة الاساسية في المنطقة ، ويملكون الامكانيات التي تؤهلهم لفرض نفوذهم بسرعة على عدن وعلى كافة الامارات فور انسحاب القوات البريطانية منها . واذا ما انسحبت بريطانيا قبل ان ترتب امور خلافتها ، فان سيجعلون من الدولة الجديدة دولة متحررة فعلا ، ترفض الانحياز لجانب بريطانيا ، بل على العكس من ذلك ، تسعى لتقليص نفوذها في كافة مناطق الخليج العربي والجنوب المحتل . ومن شان وضع كهذا ان يعرض مصالحها البترولية ، ومناطقها الاستراتيجية في عمان ، وابو ظبي ، والبحرين ، لخطر مباشر لا يمكن التكهن بنتائجه ، او امتلاك الامكانيات الكفيلة بردعه ، وتقليص انتشاره .

اما العامل الثاني فهو ان بريطانيا ، رغم استعدادها لمنح الاستقلال للجنوب المحتل ، ورغم استعدادها للتخلي عن قاعدة عدن العسكرية ، رغم ذلك ، فان تخليها الكامل عن نفوذها المطلق في المنطقة غير وارد في حسابها على الاطلاق .

ان ما يهم بريطانيا من اجراءات منح الاستقلال ، وترك القاعدة ، هو اولا تخفيض النفقات الباهظة التي تتحملها وزارة الدفاع . وهو ثانيا ، التخلص من ضغط الثوار ومشاكلهم ، بتنصيب حكومة موالية ، تتسلم الحكم تحت شعارات الاستقلال والتحرر ، لتتولى هذه الحكومة باشراف بريطانيا وتوجيهها ، المحافظة على النفوذ البريطاني ، وحماية مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية . وتاكيدا لذلك يمكن ان نكتفي فقط بذكر ما تردده صحف واذاعات بريطانيا . فهي تذكر باستمرار ، ان المستشارين البريطانيين ، العسكريين والسياسيين ، سيبقون في عدن بعد الاستقلال لمساعدة الحكومة الجديدة على تصريف امور الحكم والادارة . وقد اصبحت لعبة المستشارين هذه لعبة مكشوفة في تاريخ بريطانيا الحديث ، تلجا اليها كلما شعرت بان الضغط الشعبي قد نما الى الحد الذي اصبح من الصعب تطويقه او السيطرة عليه .

اما التركيبة السياسية التيتهيئها بريطانيا منذ الان لتولي شؤون الدولة المستقلة ، فهي خليط من وزراء عدن ، وسلاطين الامارات ، ورجال رابطة الجنوب العربي ، المعتمدين كعملاء مخلصين للسعودية ، يتلقون منها الدعم المادي والمعنوي ، ويساعدونها على ترسيخ نفوذها في منطقة الجنوب .

وفي الاونة الاخيرة سعت بريطانيا لتوسيع هذه التركيبة السياسية ، عن طريق اغراء بعض السلاطين الذين اعلنوا انضمامهم لجبهة الثوار ، ملوحة لهم بالمستقبل السياسي من جهة ، واملة ان تؤدي خطوتها لبلبلة صفوف المقاتلين من جهة اخرى . الا ان جبهة تحرير الجنوب المحتل ردت على هذه المحاولة بسرعة معلنة فصل السلاطين الذين استجابوا للاغراء من صفوفها ، وبراءتها من اي اتفاق يعقدونه مع بريطانيا .

ولكن بالرغم من كل هذه الاجراءات ، فان بريطانيا تشعر بضعف حلفائها في المنطقة ، وعدم قدرتهم على مقاومة نفوذ الثوار . بل انها تعرف ان تهديدات الثوار لهم بالكشف عن التعامل مع بريطانيا قد لعبت دورا حاسما في تخفيف حماسهم ، ودفعتهم للتخفف في كثير من المواقف .

وفي محاولة لتطويق هذا الوضع ، فان بريطانيا تفكر - كما كشفت صحف لندن في الاسبوع الماضي - بجر الامم المتحدة للتدخل حسب صيغة تفسها هي ، لتؤمن « انتقال شؤون الدولة الى حكومة وطنية » .

لقد سبق للامم المتحدة ان اتخذت قرارات حاسمة ضد بريطانيا ، اعتبرها الثوار مدخلا صالحا للحوار بشان مستقبل المنطقة . وقد اعلنت بريطانيا اكثر من مرة ، وفي داخل الامم المتحدة رفضها لهذه القرارات . ورفضها لاي مفاوضات تتم على اساسها . ويأتي تلويحها الان ، بالدعوة لاشراف الامم المتحدة على حل المشكلة حدثا مفاجئا حين يؤخذ في ظاهره . ذلك ان بريطانيا تتجاهل بدعوتها هذه القرارات التي سبق للامم المتحدة ان اتخذتها ، وتطرح الموضوع بصيغة تقول : انها ترغب بمنح الاستقلال ، ولكن الجماعات المتخاصمة على الحكم كثيرة ، وهي تطلب معونة الامم المتحدة ، لتجري استفتاء تحت اشرافها ، وتحت اشراف الحكومة القائمة في الجنوب المحتل . وما يهم بريطانيا من كل هذه القضية هو ان يجري الاستفتاء تحت اشراف الحكومة الحالية ، ليتم بواسطة نفوذها وامكانياتها ، الحصول على نتائج مرضية ، بوسائل واساليب معروفه اتقنتها السلطات البريطانية بعد ممارسة طويلة .

وفي نفس الوقت الذي تعمل فيه بريطانيا على كل هذه الجبهات ، فقد لجات في داخل عدن ، الى اسلوب جديد ، في العمل ، هدفه اشاعة البلبلة ، وزرع الشقاق في صفوف الثوار ، املا في اضعاف جبهتهم التي شكلت حتى الان حاجزا منيعا امام كل محاولاتها التضليلية . والاسلوب الجديدفي العمل يعتمد على القيام بسلسلة اغتيالات لبعض الزعماء النقابيين ثم نشر الشائعات التي تقول بان الثوار قد اغتالوا هذا الزعيم للتخلص من نفوذه ، ثم زور انصار الزعيم بعملية اغتيال مماثلة ثارا له .

وتنفيذا لذلك فقد اغتالت قبل فترة المناضل علي حسين القاضي رئيس مؤتمر نقابات عمال عدن ، ثم اغتالت بعد فترة مناضلا نقابيا اخر هو عبد الله عبد المجيد السلفي رئيس نقابة عمال ومستخدمي البنوك .

وقد اثار هذان الحادثان نقمة شعبية عارمة ، ادانت السلطات البريطانية ، رغم محاولات التشويش التي عمدت الدوائر المسؤولة لاشاعتها .

وفي المجال العربي والدولي اعلنت المنظمات العمالية والطلابية استنكارها للحادث ، ودعت لفتح تحقيق سريع يكشف غوامض الحادثين ويدين فاعليهما .

وقد كان من جملة حملات الاستنكار البيان الذي وزعته « رابطة طلبة اليمن الطبيعية في لبنان » والذي جاء فيه :

« عادت السلطات الاستعمارية البريطانية - ذات التراث الاستعماري المشهور - الى استعمال اسلوب الاغتيالات السياسية لمقاومة تيار الثورة المسلحة الجارف في الجنوب اليمني المحتل ، فلم تمض مدة على اغتيال السلطات البريطانية رئيس مؤتمر نقابات العمال العدني علي حسين القاضي حتى اغتالت مناضلا نقابيا اخر هو عبد الله عبد المجيد السلفي رئيس نقابة عمال ومستخدمي البنوك . ولقد سمعنا اذاعة لندن تلمح بان الاغتيال كان اخذا بالثار ، وهذا الاسلوب الاثري ليس بغريب على الراي العام العربي والعالمي ولا على جماهيرنا المناضلة في الجنوب اليمني المحتل التي تملك رصيدا كبيرا من الذكريات عن الحوادث المفتعلة الرامية الى زرع الفرقة في صفوفها . والسلطاتالبريطانية تحاول بعد تدبيرها اغتيال المناضلين النقابيين ان تصور الثورة المسلحة للراي العام العربي والعالمي كحركة « ارهابية تعكر صفو امن السكان المسالمين » .

ومضى البيان يقول ان ما يجري في الجنوب اليمني المحتل هو ثورة مسلحة شعبية بقيادة تنظيم ثوري له ميثاق عمل يحدد بكل وعي لماذا يثور الشعب ، وماذا يريد ، وله اساليبه النضالية التي تكر اسلوب الاغتيالات السياسية . ولقد حاول الاستعمار البريطاني القضاء على هذا التنظيم طيلة السنوات الثلاث الماضية ، الا انه فشل لان التنظيم يتمتع بتاييد اغلبية الشعب الساحقة تجار وحرفيين وعمال وفلاحين وموظفين » .

واضاف البيان « ان بريطانيا قد ادركت ضرورة التسوية الاستقلالية التي اضطرت لتطبيقها في كل مستعمراتها السابقة في العالم ، انها تريد - كما فعلت دوما - تسليم السلطة للرجعية المحلية العميلة ، وهم هذا السلاطين وفئة المستوزرين والعملاء ، ولكن شعبنا رفض وما زال يرفض استبدال مستغل اجنبي بمستغل محلي عميل .

ان ما تريد بريطانيا ضمان سلامته هو الارباح التي تجنيها من ميناء عدن الذي لا يعرف احد غير « عيون الامبراطورية » حقيقتها ، ومن مزارع القطن في لحج وابين ، والثروة البترولية في حضرموت ، ثم احتكاراتها البترولية في الخليج العربي ، وهي لذلك قد نسقت سياستها مع امريكا التي تنهباحتكاراتها البترولية بترول الجزيرة العربية . فليس من المستغرب ان نلاحظ تضافر الجهود الاستعمارية لخنق الثورة الجمهورية في الشمال اليمني المستقل بمعاونة الرجعية العربية لانها تهدد الحكم الملكي العميل في السعودية والوجود البريطاني في الجنوب اليمني المحتل »

■■

Digitized by Birzeit University Library

المانيا

الحوار المرتقب بين أولبريخت وبراندت

هل يذيب حاجز الجليد بين البلدين ؟

اولبريخت في المانيا الغربية؟ سؤال كان من المستحيل لفترة قريبة خلت ان يطرح نفسه دون ان تلحق به فورا علامة تعجب كبيرة كافية لاخراجه لحظة من نطاق الامكان . ولكن المستحيل حدث في الشهر الماضي ،وباتت الصحف الالمانية كلها تتحدث عن زيارة اولبريخت لالمانيا الغربية وكانها امر شبه مفروغ منه ، وكان الباقي فقط هو تحديد موعد الزيارة وبعض التفصيلات الاخرى المتعلقة بالهدف منها .

وليس ادل على غرابة ان يزور اولبريخت المانيا الغربية من ان اللجان البرلمانية المختصة في بون ما زالت حتى الان تبحث في مسالة ايجاد مخرج قانوني يسمح لاولبريخت بالقدوم الى المانيا الغربية ومغادرتها بدون ان يصدر القضاء الالماني المستقل عن الدولة امرا بالقبض عليه هو ومرافقوه ومحاكمتهم بتهمة القتل ، باعتبارهم في نظر قضاء المانيا الغربية مسؤولين عن قتل المواطنين من المانيا الشرقية الذين حاولوا ، وما زالوا يحاولون ، الفرار من فوق الجدار الفاصل بين قسمي برلين الشرقي والغربي . هؤلاء المواطنون الذين يعتبر نظام حكم بون ، العامل ضمنه القضاء الالماني الغربي ، الممثل الشرعي الوحيد لهم .

ان الذي حول المستحيل الى ممكن كان الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني ، الذي فاجأ المانيا والعالم في الشهر الماضي ، بقبول الدعوة التي وجهها اولبريخت الى الحزب لعقد اجتماعات مشتركة بينه وبين الحزب الحاكم في المانيا الشرقية ، لمناقشة مسالة اعادة توحيد المانيا ، وتكليف زعيم الحزب ويلي براندت ، عمدة برلين ، برئاسة وفد الحزب الى المناقشات ، ان احدا من المسؤولين او السياسيين الالمان الاتحاديين لا يتوقع ان تؤدي المناقشات الى اية نتائج ذات اهمية على صعيد تحقيق التوحيد الفعلي ، ولكن قرار الحزب الاشتراكي الديمقراطي الجريء هذا ، قد الهب من جديد خيال المواطنين العاديين ، بحيث لم يجد ايرهارد والحزب المسيحي الديمقراطي الحاسم بدا من الموافقة عليه ، بعد ان كان في البداية قد اعلن معارضته لفكرة المناقشات اصلا .

ان السبب في معارضة حكومة بون في البداية لحدوث المناقشات كان راجعا في الحقيقة الى تخوفها من ان يعني ذلك اضعاف ادعاء المانيا الغربية بانها الممثلة الوحيدة الشرعية لشعب المانيا باكمله او ان يعني ذلك اعترافا ضمنيا منها بشرعية تمثيل اولبريخت للمواطنين في المانيا الشرقية . والا ما معنى ان يدور نقاش علني بالغ الاهمية بين مسؤول الماني غربي كعمدة برلين وبين الماني شرقي كاولبريخت ، ان لم يكن هذا الالماني الشرقي ممثلا لاحد ؟ والى جانب هذا الاعتبار القومي العام كانت تدخل ضمن دوافع معاضة الحزب الحاكم للمناقشات اعتبارات داخلية متعلقة بالانتخابات التي سوف تجري في وستفاليا في الشهر القادم ، باعتبار ان قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي لمثل هذه المناقشات كانت ستظهره امام الناخبين وكانه اكثر حرصا على الوحدة الالمانية من الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم واكثر جدية في السعي لها .

الا ان كلا هذين النوعين من الاعتبارات لم يكن كافيا لان يستمر الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم في المعارضة لفكرة المناقشات . فقد كان هناك اولا الاجماع الحاصل بين مختلف الاحزاب الالمانية فيما يتعلق بمسالة توحيد المانيا ، والنظرة الى النظام الشرقي . وكان هذا الاجماع مهددا بالضياع في حالة اصرار الحزب الحاكم على موقف المعارضة ، اذ لم يكن من المعقول بعد ان اتخذ الحزب الاشتراكي الديمقراطي قراره بان يعود فيرجع عنه . ثم كان هناك

ايرهارد

ويلي براندت

ثانيا الحماس الشعبي لفكرة المناقشات ،الذي كان ناجما عن احياء مسالة التوحيد بهذا الشكل الدراماتيكي بعد ان طالت فترة جمودها ثم كان هناك ثالثا الاحتمال الضئيل بان يؤدي بحث مسالة توحيد المانيا من قبل الالمان انفسهم ، لا من قبل الحلفاء فقط كما كان الامر حتى الان ، الى ايجاد صدع صغير قد يتعاظم في الحلقة المفرغة التي ما زالت القضية تدور فيها منذ قيام دولتين مختلفتين على الارض الموحدة سابقا . تجاه هذه الاعتبارات الثلاثة فضلت حكومة بون سحب اعتراضاتها على فكرة المناقشات ، بشرط ان يوضح ويلي براندت بشكل كاف انه اذ يشترك في المناقشات ، فانما يشترك بها بصفته زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وليس بصفته عمدة برلين .

هذا التوضيح بالطبع كان الحزب الاشتراكي الديمقراطي ايضا منذ البداية يعي ضرورته لانه وان كان يختلف مع الحزب المسيحي الديمقراطي بالنسبة للفوائد التي يمكن ان تجنيها قضية الوحدة الالمانية من اقامة حوار مع اولبريخت ، الا انه يتفق معه من حيث ضرورة اصرار المانيا الغربية على عدم الاعتراف بنظام اولبريخت في الشرقية . وهكذا اعلن الحزب الاشتراكي في قرار قبوله الدعوة للمناقشة ان براندت انما يقبل الاشتراك في المناقشات بصفته زعيم الحزب لا بصفته موظفا رسميا في حكومة بون . والى جانب ذلك وضع الحزب شروطا صغيرة اهمها ان تقبل المانيا الشرقية بتغطية انباء المناقشات تغطية كاملة عن طريق التلفزيون والاذاعة والصحافة، وان يكون وفدا الطرفين الى المناقشات مكونين من عدد متساو من الممثلين يتكلم كل منهم ضمن زمن محدد متساو مع زمن نظيره ، وان تكون هناك جولتان من المناقشات تتم اولاهما في مدينة في المانيا الشرقية (الاقتراح كارل ماركس) والثانية في مدينة في الغربية (الاقتراح هانوفر) واقترح الحزب الاشتراكي الديمقراطي ان تتم الجولتان في شهر ايار الحالي .

ان تتم المناقشات في شهر ايار الحالي لم يكن كما يبدو ملائما لاولبريخت وقادة المانيا الشرقية ، الذين فوجئوا بلا شك بقبول الحزب الاشتراكي الديمقراطي لدعوتهم . ولذلك رفضوا الموعد المقترح وقدموا اقتراحا بان تتم المناقشات ، اول تموز القادم ،بعد ان يكون مؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي السنوي قد انعقد في اوائل حزيران ، وبعد ان

اولبريخت

تكون انتخابات وستفاليا قد حدثت . اما بقية الشروط فلم يتضح تماما فيما اذا كان حزب المانيا الشرقية الحاكم قد وافق عليها بحرفيتها ونتيجة التاجيل انخفضت حدة الحماس والاثارة التي اجتاحت الراي العام الالماني طوال الشهر الماضي ، وعادت الى الاذهان الشكوك حول امكانية عقد المناقشات اصلا ، في وجه الشروط التي وضعها الحزب الاشتراكي الديمقراطي .

لماذا اصر الحزب الاشتراكي الديمقراطي على علنية المناقشات واجرائها ضمن زمن محدد (الكلام في كلا المانيا الشرقية والغربية ؟ ان الجواب قد يكون رغبة الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ازالة اية احتمالات لان تفسر المناقشات وكانها مفاوضات بين حزب براندت وحزب اولبريخت الحاكم في الشرقية وازالة التخوفات لدى احزاب المانيا الغربية الاخرى من ان يعقد الحزب الاشتراكي الديمقراطي نوعا من الاتفاق الصامت مع حزب اولبريخت حول مسالة التوحيد مبنيا على اجتهادات تخالف الاجتهادات التي يقوم عليها الان الاجماع الحزبي العام في المانيا الغربية . ان الشروط التي وضعها الحزب الاشتراكي الديمقراطي كفيلة باظهار المناقشات كما يريدها الحزب الاشتراكي ان تكون ـ مناظرة علنية بين حزبين المانيين حول مسالة التوحيد . ولكن هل هذا كل شيء ؟ ان كثيرين من المراقبين يعتقدون بان هناك قناعة متزايدة لدى ساسة المانيا الغربية ، على تنوع انتماءاتهم الحزبية ، بان توحيد المانيا سوف لن يتم قبل وقت طويل، وان استمرار العداء المطلق بين نظامي بون وباتكو ورفض التعامل اطلاقا مع اولبريخت يعمق الهوة التي تفصل بين شطري المانيا الشرقية والغربية الان ويخلق اغترابا بين مشاعر المواطنين هنا وهناك ، وانه قد يكون من الاسلم اقامة نوع من العلاقات يبقي الروابط بين الشعبين حية وان كان لا يرقى الى مرتبة الاعتراف بالنظام الشرقي. وان براندت سوف يحمل معه الى مدينة كارل ماركس في اوائل تموز ، اذا حدثت المناظرة ، اقتراحات تستهدف زيادة الاتصال بين شطري المانيا الشرقي والغربي عن طريق تثبيت وتوسيع اتفاقيات المرور عبر جدار برلين للزيارة ، واعادة الاتصالات التلفونية بين برلين الغربية والشرقية ، والسماح لصحف كلا الشطرين بالدخول للشطر الاخر . وتكون هذه كلها خطوات اولى لاحداث انفراج يظهر فيما اذا كان من الممكن ايجاد حل« الماني عام» لمشكلة التوحيد بعد ان فشلت سياسة الحل « الالماني الغربي » في الاقتراب من حل المشكلة .

ماذا يحمل او لبريخت بالمقابل ، وما هو الهدف الذي قد يكون دفعه لاقتراح اجراء المناقشات ؟ ان ما يحمله اولبريخت ، كما يذكر في الرسالة الاولى التي وجهها لاجراء المناقشات ، هو حل كامل لمشكلة المانيا .

والاسس التي يقترح اولبريخت ان يتم على اساسها الحل هي الاعتراف المتبادل من قبل الحكومتين الالمانيتين لشرعية تمثيل كل منهما للشعب في منطقة حكميهما او اقامة اتحاد كونفدرالي بين المانيا الشرقية والغربية يقبل بخط اودر ـ نيس حدا لحدود المانيا الموحدة من ناحية الشرق ، ضمن خطوات معينة هدفها النهائي تفكيك حلفي وارسو والاطلسي ونزع السلاح من دولهما . وكل هذه الاسس ، كما هو معروف ، سبق ان طرحتها المانيا الشرقية بشكل او باخر ورفضتها المانيا الغربية ، انما الجديد في الامر هو اقتراح اولبريخت بان تكون الجهة التي تتولى العمل الجاد لتحقيق التوحيد نوع من التحالف بين « حزب الوحدة الاشتراكية » الحاكم في المانيا الشرقية ، والمكون من اندماج الحزب الشيوعي في المانيا الشرقية مع الجناح الشرقي للحزب الاشتراكي الديمقراطي قبل ٢٠ عاما ، وبين الحزب الاشتراكي الديمقراطي في المانيا الغربية ـ والاساس الموضوعي لقيام مثل هذا التحالف ، في راي اولبريخت ، هو كون هذين الحزبين ممثلين للطبقات العاملة ، ومعارضين لسيطرة الراسمالية على نظام الحكم .

ان اولبريخت ذاته يدرك جيدا انه من المشكوك جدا فيه ان ينجح في اقناع الحزب الاشتراكي الديمقراطي بان يقبل سواء الاقتراحات الحالية المتعلقة بحل مشكلة المانيا ، او الاقتراح المتعلق باقامة تحالف او تعاون دائم بين حزبه والحزب الاشتراكي الديمقراطي ، ولكنه مع ذلك يطلب المناقشات ولا يتراجع عنها ، لماذا ؟ اولا لان قبول شخصيات سياسية بارزة من المانيا الغربية باجراء النقاش معه ، مهما كانت التحفظات، تعني اعترافا ضمنيا بواقعية تمثيله لالمانيا الشرقية ان لم يكن بشرعيتها ، والمسافة بين الاعتراف بواقعية التمثيل وشرعيته اصغر بكثير من المسافة بين عدم الاعتراف على الاطلاق والاعتراف بالشرعية . وان يحصل اولبريخت على اعتراف المانيا الغربية بشرعية نظام حكمه كان دوما هدفا رئيسيا من اهداف سياسته تاليا قبول الحزب الاشتراكي الديمقراطي لاجراء النقاش معه كان يمكن ان يحدث تصدعا في تماسك الاحزاب الالمانية الغربية من زاوية موقفها من نظام حكمه ، واحداث تصدع من هذا النوع يمكن ان يشكل كسبا كبيرا له ، اما الخسارة الوحيدة التي يمكن ان تلحق به فهو ان لا ينجح الوفد الشرقي في عرض وجهات نظره امام التلفزيون والصحافة بشكل جيد ، وما يمكن ان يحدثه ذلك من انطباعات سيئة داخل المانيا الشرقية.

واذن لكل من الطرفين في المناقشات المقترحة اهداف معينة يطمح لتحقيقها ، ومخاسر معينة يمكن ان تلحق به من جرائها . وبعيدا عن هذه الاهداف الكبيرة هناك امور صغيرة قد يكون بالامكان الاتفاق عليها ، واحتمالات ذات نتائج هامة في المستقبل قد يكون من الجدي تفحصها . ولكن اذا نظرنا الى الموضوع من زاوية اخرى اوسع من زاوية المكاسب والمخاسر والشد والجذب بين النظامين في المانيا الغربية والشرقية واحزابهما ، فما هي دلالة هذا الحدث بالنسبة للمسالة الاساسية التي تشغل بال اوروبا والعالم ـ مسالة الوحدة الالمانية ؟ ان دلالة حدوث مثل هذه المناقشات ، او بالاحرى حتى الان اقترابها من الحدوث ، هو انها تعكس نوعا من التقييم الواقعي للامور بدا يسود في كلا المانيا الشرقية والغربية ، وكان لا بد له ان يسود اذا كان الالمان مهتمين فعلا بتوحيد بلدهم .

ان رفض المانيا الغربية السابق المطلق التعامل جملة وتفصيلا مع نظام اولبريخت واصرارها على عدم الاعتراف به كان يشكل العقبة الاساسية في طريق البدء بالسير نحو التوحيد الحقيقي . كما ان اصرار نظام حكم المانيا الشرقية على عزل الشعب فيها عن الاطلاع والمشاركة في مناقشة المسالة ، واقتصار اطلاعه الشعب هناك عليها من ضمن الحزب الحاكم ، كان يحيط مسالة التوحيد بالكثير من الاوهام والمصاعب . والمناقشات التي يحتمل ان تجري في مدينتي كارل ماركس وهانوفر في تموز القادم ، قد تكون الخطوة الاولى الصحيحة في الطريق الطويلة لوصول المانيا الى التوحيد . ولكنها خطوة صغيرة فقط، ولن يكون لها اية اهمية حقيقية الا اذا اعقبتها خطوات اخرى تضع الشعب الالماني في طريق التوحيد .

ان الراي القائل بان العامل الرئيسي في دوران قضية الوحدة الالمانية في حلقتها المفرغة طوال العشرين عاما هو اصرار الالمان المعنيين على البدء من موسكو او واشنطن ، لا من المانيا ذاتها : قد لا يكون صحيحا مئة بالمئة . ولكنه قد يكون صحيحا الى حد كبير .. والمناقشات القادمة سوف تكون مجالا للتحقق من هذا الامر . اما اذا تراجع اولبريخت في النهاية عن اقتراحه ، فان الرياح الدافئة التي حملها اقتراحه سوف تبدد فورا مع تراجعه ، وسوف يعود الجليد ليشدد قبضته على قلوب الالمان الطامحين لاعادة توحيد بلدهم .

■■

عالميات

■ سالزبوري

الاشتباك الاول في روديسيا

ما زال الجيش والبوليس في روديسيا الجنوبية يبحث عن افراد مقاتلي العصابات الذين فروا بعد تبادل اطلاق النار بينهم وبين قوى الامن الروديسية الجنوبية في « صينوبا » في الاسبوع الاخير من الشهر الماضي . وتعتقد الحكومة في روديسيا الجنوبية ان عدد المقاتلين كان يبلغ الـ ٣٠ شخصا تقريبا ، قتل منهم سبعة ، واسر سبعة اخرون . كما تعتقد الدوائر الروديسية السياسية ان هذه القوة تابعة لحزب «الاتحاد الافريقي الوطني الزمبابوي » الممنوع ، الذي تحتجز السلطات الان قادته في السجن .

وقد اثار اشتباك قوة مقاتلي العصابات هذه مع قوات نظام حكومة الاقلية البيضاء القاسية في روديسيا، موجة من الحماس بين الوطنيين السود في زامبيا، الدولة المجاورة لروديسيا . وتساءلت جريدة « تايمز اوف زامبيا » فيما اذا كان على

زامبيا « ان تمنع الوطنيين الروديسيين من استخدام زامبيا كقاعدة انطلاق لحرب عصابات ضد حكم الاقلية القاسية، ام تسمح لهم بذلك؟» بينما طالب المتظاهرون تأييدا للاشتباك ، واحتجاجا على مقتل السبعة ، حكومتهم برفع المنع الذي تمارسه هذه الحكومة حتى الان ضد قيام نشاط كهذا

وقد اثارت هذه التظاهرات، ملتفا اليها تصريحات كوانداء رئيس حكومة زامبيا ، باستيائه من قرار ولسون باعادة فتح الحوار بينه وبين ايان سميث بدون شروط ، قلق الحكومة البريطانية . وذلك لان زامبيا هي القاعدة الوحيدة الممكنة لخوض حرب عصابات ، واي تغيير في موقف حكومة زامبيا من مسالة منعها ، يمكن ان يؤدي اذا تطور الى افلات معالجة قضية روديسيا من يد بريطانيا

■ برشلونه

فرانكو يشدد قبضته ثانية

اصدر فرانكو في الاسبوع الماضي قرارا باغلاق جامعة برشلونه حتى اشعار اخر ،دالا بذلك على انه ما زال بعيدا من تخفيف وطأة حكمه الديكتاتوري .وقد كان تخفيف قيود الرقابة على الصحف قبل اسابيع من اغلاق الجامعة بادرة امل من ورائها البعض بان يكون عهد فرانكو قد قرر اخيرا تغيير سياسته الداخلية ، ولكن قرار الاغلاق جاء ليخنق هذا الامل .

وقد كان السبب في الاغلاق هو التظاهرات التي قام بها الطلاب في شوارع برشلونه

احتجاجا على رفض السلطات السماح لهم بتكوين اتحاد طلابي مستقل عن اتحاد حزب الحكومة . وقد بدات معركة الطلاب لانتزاع حقهم ، بتكوين الاتحاد ، من الحكم قبل عطلة عيد الميلاد في العام الماضي عندما رفض الطلاب في مختلف الجامعات الاسبانية قبول المجلس الرسميين للاتحاد القائم ، وانتخبوا بدلا منهم اشخاصا اعتبروهم ممثليهم الشرعيين وطالبوا السلطات بالاعتراف بهم . الا ان السلطات بالطبع رفضت ذلك وبدا النزاع الصامت بينها وبين الطلاب المعارضين حتى انفجر في الاسبوع الماضي بشكل تظاهرات ادت الى اغلاق الجامعة المذكورة .

وتضامنا مع زملائهم ، صوت حوالي ٢٠٠٠ طالب في جامعة مدريد على تنفيذ اضراب جزئي في جامعتهم غدا الاسبوع احتجاجا على اغلاق الجامعة في برشلونه .

■ بون

تصريحات اميركية وتخوفات المانية

صرح مكنمارا ، وزير الدفاع الاميركي ، في الاسبوع الماضي بان بلاده تتوقع من المانيا الغربية الموافقة نهائيا على استراتيجية الحرب التصاعدية التي وضعتها الولايات المتحدة لمجابهة اي هجوم سوفياتي محتمل على اوروبا الغربية . وتقضي هذه الاستراتيجية بالرد بالاسلحة التقليدية على الهجوم لحظة وقوعه ، وعدم استعمال الاسلحة النووية التكتيكية او الشاملة الدمار ، الا بعد الاضطرار اليها . وقد اثارت هذه التصريحات ، التي ادلى بها مكنمارا بمناسبة انعقاد مؤتمر في لندن لوزراء دفاع خمس دول غربية حليفة ، استياء المسؤولين في المانيا الغربية وتخوفاتهم . والسبب في ذلك هو ان الولايات المتحدة قد اعلنت عن موقفها دون استشارة بقية الحلفاء ، وقبل ان تحصل على راي المانيا النهائي بهذا الصدد . وتذكر صحيفة النيويورك تايمز ،التي اوردت النبا ، ان المسؤولين الالمان يتخوفون من ان تتصرف الولايات المتحدة بنفس الروحية في المستقبل ، فتتخذ قرارات منفردة وتنفذها مهما كان راي حلفائها فيه . اما التخوف الاكبر للالمان فهو ان يسمح الحلفاء ، في حالة وقوع حرب ، بنشوب معارك ضارية على ارض المانيا لفترة طويلة قبل ان يصلوا الى قناعة بضرورة استخدام الاسلحة النووية .

أهداف مشبوهة لجولة زعيم حزب الإستقلال

يقوم الان السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال بجولة « مشرقية » في بعض البلدان العربية بدات بلبنان والاردن . ويبدو من النشاط السياسي الذي يرافق هذه الجولة ان للزيارة اهدافا سياسية محددة على الصعيد المغربي ، وعلى الصعيد العربي العام .

فقد قام علال الفاسي بعدة

علال الفاسي

مقابلات واتصالات سياسية تميزت بانها تمت مع عناصر واركان اليمين والسياسة الرجعية في المنطقة ، وجاءت تصريحاته الصحفية ، خاصة في بيروت ، لتلقي اضواء على اهداف الجولة ومراميها .

ويشبه المراقبون جولة علال الفاسي هذه بتلك التي قام منذ عدة شهور الصادق المهدي زعيم حزب الامة في السودان ، فقد رحبت به نفس الاوساط التي ترحب الان بعلال الفاسي ، وكانت تصريحاته واقواله تشبه الى حد كبير ما يردده علال الفاسي في تصريحاته ... وهي تتركز جميعها على نقطة واحدة وهي « خطر انزلاق الاشتراكية الى الالحاد ، والدعوة الى القيم الروحية » !.. وحزب الامة وحزب الاستقلال يعبران عن نفس الافكار المحافظة واليمينية في المغرب والسودان .

وعلال الفاسي يعتبر من اليمين المعارض في المغرب ... الا ان معارضته لا تصل الى حد معارضة النظام الرجعي القائم ـ كما صرح بذلك مؤخرا ـ بل تنحصر في الخلاف حول فعالية الحكم وعدم اتباعه الاساليب الديموقراطية وخاصة اجراء انتخابات صحيحة للبرلمان . اما اسس النظام الاقتصادي وقواعده فليس هناك من خلاف جذري بين حزب الاستقلال والحكم ، انما الخلاف يدور حول متابعة تحرير الاراضي المغربية التي يملكها المعمرون الفرنسيون . ويعتبر حزب علال الفاسي من اكثر القوى السياسية المغربية التي تلتقي مع الاخوان المسلمين في افكارهم وتناظهم السياسي ، وقد كشفت التحقيقات الاخيرة في بيروت التي اجرت مع قادة الاخوان الذين كانوا يقومون بنشاط واسع ، ان لعلال الفاسي وحزبه علاقات وثيقة مع قادة الاخوان وانه كان يقدم لهم الكثير من المساعدات .

ويبدو ان هدف الجولة على صعيد السياسة المغربية ، هو محو « الاثار السياسية السيئة » التي تركتها قضية اختطاف بن بركة في الفترة الاخيرة . ووجهة نظر علال الفاسي تجاه قضية بن بركة لا تختلف عن وجهة نظر الحكم ، فهو يستنكر عملية الاختطاف من اية جهة كانت ، ويضع اللوم على السلطات الفرنسية التي خالفت الاتفاقية القضائية المعقودة بين البلدين ويعتبر ان اتهام ديغول المغرب غير صحيح وانه يعود لعوامل سياسية داخلية وخارجية وان ديغول كان يريد من اثارة قضية بن بركة ان يتدخل في الشؤون الداخلية للمغرب . وقد كشف علال الفاسي في تصريحاته النقاب عن اتجاه جديد لحل الازمة السياسية في المغرب، فقد اكد على امكانية التقارب بين حزب الاستقلال والحكم ، وانه يمكن ان يكون هناك تعاون بعد اجراء انتخابات جديدة .. ورغم ان علال الفاسي ايد انشاء حكم ائتلافي بين الاحزاب السياسية جميعها ، الا انه قال ان ذلك متعذر بسبب « الشروط المتطرفة »

التي تضعها الفئات الاخرى .. وقد استنتج المراقبون من هذا الكلام بان علال الفاسي لا يمانع من اشتراك حزبه في الحكم اذا لم تشترك فيه بقية الفئات المعارضة .. ويبدو ان الملك الحسن يميل الى هذا الحل بعد التطورات السياسية الخطيرة التي تركتها قضية بن بركة . وهناك الان ثلاثة احزاب يمينية يمكن ان تشترك في الحكم ، وهي حزب « الحركة الشعبية » وهو مدعوم من الجنرال اوفقير ، وحزب رضا قديرة الذي يسمى بالحزب الاشتراكي الديموقراطي وحزب الاستقلال الذي يتزعمه علال الفاسي . والمعروف ان الحكم الحالي يعتبر « مرحلة انتقالية » . وقد طالت هذه المرحلة الى ابعد مما كان مقدرا بعد احداث اختطاف بن بركة التي قيل ان من اسبابها الرئيسية محاولات التقارب مع اليسار لايجاد حل للازمة السياسية وانهاء مرحلة الانتقال .. الا ان « العقدة الاساسية » التي لم تزل تتحكم في هذه الازمة هي اجراء انتخابات جديدة ، فالملك يخافمن نتائج اجراء انتخابات جديدة خاصة بعد تطورات قضية بن بركة وما يمكن ان تؤدي اليه شعبيا في انتخابات من هذا النوع . الا ان حزب الاستقلال يشترط ان تجري الانتخابات اولا ليوافق على الاشتراك في الحكم .. فهل تجري الانتخابات ام يشترك حزب الاستقلال في الحكم بدونها ؟

اما على صعيد السياسة العربية العامة ، فقد كانت تصريحات علال الفاسي غير بعيدة عن معركة الحلف الاسلامي على الصعيدين السياسي والفكري . فقد جاءت تصريحات الفاسي مؤيدة للحلف بالاسلوب الجديد الذي درجت بعض اوساط اليمين على اتباعه مؤخرا وهو انكار وجود الحلف ، مع الدعوة الى مؤتمر ذروة اسلامي او غيره من اللقاءات لمحاربة الالحاد وتعزيز القيم الروحية . وبهذا الاسلوب رد الفاسي على احد الاسئلة الصحفية بالقول بانه لا يعلم بوجود حلف من هذا النوع ، وان هناك دعوة لمؤتمر اسلامي ، وان الملك فيصل ليس اول من دعا الى هذا المؤتمر ، « فهاذا يمنع من عقد مؤتمر لمعالجة امور المسلمين وشؤونهم » !.. ثم دخل علال الفاسي الى « معركة فكرية » ضد الاشتراكية، فابدى تخوفه وحذره من ان تؤدي الاشتراكية الى انكار القيم الروحية ودعا الى التعادلية وهي « اشتراكية خاصة » يدعو لها حزب الاستقلال ، وهي تعترف بالمبادرة الفردية والحرية الشخصية وتحقق العدالة الاجتماعية وتناسب القيم الروحية بنفس الوقت !..

وهكذا تتضح اهداف زيارة علال الفاسي وجولته في بعض البلدان العربية ، فهي ليست بعيدة عن « جو » الحلف الاسلامي واهدافه ..

■■

Digitized by Birzeit University Library

محاولة لإكتشاف: العقل السياسي الصيني الراهن

غسان كنفاني يكتب من بكين

المقاطع الواردة بين الاقواس في هذا الموضوع هي تعليقات كاتب المقال على حديث وزير الخارجية الصينية السيد شن يي .

طوال اسبوع كامل ظل يقال لنا ان ((قادة الصين)) سوف يقابلوننا بعد ظهر السابع والعشرين من نيسان ، وكانت وفود الصحفيين الافرو اسيويين ، التي جاءت من ٢١ دولة لحضور المؤتمر الموسع لسكرتارية الاتحاد الصحفي الافرو اسيوي تتحزر حول هؤلاء ((القادة)) الذين سيقابلوننا ، كان الخبر يزف الينا في كل مرة بتقديس غريب الى حد اقتنع الكثيرون باننا ، بعد ظهر ذلك اليوم الموعود ، سنقف امام ماوتسي تونغ لاسطورة الشجاعة التي تصر مصادر كثيرة الآن على انه مريض جداً ..

ولكنني كنت اعلم باننا لن نرى ماو ، ولا حتى ايضا شو ان لاي ، وان الموعد حدد في ذلك اليوم لان الرجل الحديدي ، كما يوصف ، وزير الخارجية ونائب رئيس مجلس الوزراء المارشال الدبلوماسي المقاتل الشاعر تشن يي سيكون قد عاد من رحلته الى بعض دول جنوب شرق اسيا ، وانه هو الذي سيقابلنا .

في ظهيرة السادس والعشرين، اي قبل الموعد المحدد للمقابلة بـ ٢٤ ساعة على الاقل عاد تشن يي الى بكين ، وبعد عودته بثلاث ساعات كانت قافلة السيارات تحمل خمسين صحفيا افرو اسيويا الى قاعة الشعب الكبرى في المجلس الوطني لمقابلة الرجل الحديدي

يصعد نجم شن يي صعودا مضطردا وسريعا في الصين ، في الاصل كان يقال بان صعود شن يي رافق اوتوماتيكيا صعود الازمة الصينية السوفياتية فهو المقاتل الاصلب لما يسمى هنا بالتحريفية المعاصرة وقبل سنوات عديدة كان يقف شن يي في ظل شوان لاي الذي كان كما يقال يميل ميلا حقيقيا الى محاصرة الخلاف الايديولوجي الصيني السوفياتي في نطاق السرية والاعتدال ... لسبب ما رمت الاحداث نقلها الى جانب وجهة نظر شن يي الذي قاد تدهور الصدام الصيني السوفياتي في مرحلته الحاسمة التي بدأت منذ ١٩٦٠ وهي المرحلة التي جاءت في اعقاب مرحلة ١٩٥٦ – ١٩٦٠ التي قادها شو ان لاي .. توجد الان دلائل طفيفة ، سنلمسها في هذا المقال ، تلمح الى وجود احتمال ما بعودة شو ان لاي الى قيادة مرحلة جديدة قادمة في الصدام الصيني السوفياتي.

كالعادة ، كان كل شيء مرتبا بدقة : المترجمون والسماعات التي تحمل ترجمة الى اكثر من لغتين وكؤوس الشاي الاخضر واضواء العدسات القوية والمنصة التي سنقف عليها لالتقاط صورة تذكارية بعد انتهاء الحديث .

وبالطبع كانت المجاملة الصينية المهذبة هي المدخل التقليدي للحديث ، ولكن حين يكون شن يي هو الذي يسوق المجاملة فانها تحمل اكثر من مجرد التهذيب :

– « ايها الاصدقاء .. لقد قرأت القرارات الـ ٣٤ التي اتخذها مؤتمركم .. ان قرارات الامم المتحدة لم تكن في اي يوم اقل عددا من قراراتكم ولكن قراراتكم اكثر قيمة من حيث النوع لانها تدعم الثورة ضد الامبريالية العالمية بقيادة واشنطن وانا اقول هذا ليس فقط لانني لا احترم الامم المتحدة واحيكم ولكن لان الامم المتحدة لا تستطيع ان تصدر قرارا واحدا يدين العدوان الاستعماري على الفيتنام ولكنكم انتم تستطيعون ولذلك احترمكم ولا احترم الامم المتحدة . »

ولم يكن هذا الدخول المفاجيء الى الموضوع غريبا في بكين ، فهنا لا يوجد وقت للدوران حول النقاط بعد كل الكتب الدعاوية التي اصدرها الحزب في الصين والتي اصبحت ، ليس فقط خبز الناس اليومي هنا بل غناءهم وحديثهم وموسيقاهم ورسومهم .

موجة الجزر

وكعادة المسؤولين الصينيين في المؤتمرات الصحفية الجماعية والفردية فقد تصدى شن يي بنفسه الى طرح الاسئلة على نفسه ، وكان السؤال الاول كما يلي :

● ان القضية التي تشغل بال الجميع ، والتي يعرفها الجميع ، هي ان الاستعمار يهدف الان بصورة رئيسية الى استرداد مواقعه القديمة في اسيا وافريقيا وقد بذل في الاونة الاخيرة محاولات نجح بعضها والسؤال هو :

هل سيتمكن الاستعمار من تحقيق هدفه هذا ؟

جوابي ان هذه المحاولة ستكون مستحيلة التحقيق ، ومن المحتم انها ستفشل .. لقد اظهر الاستعمار في الفترة الاخيرة نشاطا واضحا وكان يقف وراء سلسلة من الانقلابات حدثت هنا وهناك وباستطاعتنا جميعا ان نرى بان هذه المحاولات لن تتوقف وعلينا ان نتوقع ازديادها واتساعها في المستقبل .

وببساطة فان الاستعمار يريد التخلص من الدول الافرو اسيوية التي نالت استقلالها مؤخرا واعادتها الى مناطق النفوذ بما في ذلك التخلص من القادة الوطنيين لهذه البلاد او تحويلهم لادوات طيعة تخضع لارادتهم .

لقد احرز الاستعمار مؤخرا انتصارات من هذا النوع في كثير من البلدان وسيواصل نشاطه ، وقد ينجح في امكنة اخرى ولكن من المستحيل ان يؤدي ذلك الى استرداد مواقعه القديمة في القارتين ، وعلى الشعوب ان تناضل في سبيل احباط هذه المؤامرة .. ان النجاح الذي حققه الاستعمار في بعض الامكنة مؤخرا ينبغي ان يكون دروسا تتعلمها الشعوب لاحباط ما هو آت ، والقوى الثورية في العالم هي التي تحدد مصير هذه المحاولات ..

والان اريد ان اسأل : هل من المعقول ان يحدث انقلاب عسكري في بكين ؟

ان هذا السؤال ، الذي يبدو لاول وهلة تكتة ساخرة والذي اثار فعلا عاصفة من الضحك في القاعة هو سؤال – بالنسبة للصين – دقيق وخطير .. فالتعبئة الهائلة القائمة داخل الصين عسكريا واقتصاديا واجتماعيا ترتكز في الاساس على شحن الجماهير باعتقاد ثقيل ويومي بان ثورتهم ومكتسباتها معرضة لخطر العدوان ولذلك فان الاجابة بالنفي القاطع على هذا التساؤل تترتب عليها سلسلة من النتائج تعاكس طبيعة التعبئة القائمة وتحبط الزخم الذي يدفع في عجلة الصين الاقتصادية والعسكرية الدفع الهائل الراهن .. فوراء المعجزة الصينية يكمن شعور عميق بالدفاع عن النفس يشكل في جوهره احد الحوافز الهامة والاساسية التي تلهب الانطلاق الصيني، وفي حالة غياب هذا الحافز فان الاندفاع الراهن سيفقد الكثير ليس من مبرراته فقط ولكن ايضا من قوته .. وكذلك فلو كان جواب السؤال الذي طرحه شن يي هو الايجاب القاطع فانه يؤدي بالطبيعة الى موجة شك لا تخدم التعبئة .. وفي غمار هذا الموقف الدقيق سنفهم اجابة شن يي .

انتم الان حين تغادرون هذه القاعة وتعودون الى فندق بكين فهل سيقلقكم احتمال ان تصحوا صباحا على انقلاب ؟ لو حدث ذلك فان جوازات سفركم لن تجديكم نفعا لانكم ، جميعا، ستكونون رهن الاعتقال .. ولكنني ايها الرفاق لست امزح ، انا اضع امامكم هذا السؤال في منتهى الجد .. ان حدوث انقلاب في بكين – اقول لكم – ليس بالامر المستحيل نهائيا .. ولكن سلسلة الانقلابات التي حدثت مؤخرا في انحاء العالم جعلتنا نضاعف استعدادنا شعبا وجيشا وحكومة .. بوسعكم – اذن – الاطمئنان .

نحن اذا لم نستعد فان الامر اذن سيكون شديد الخطر ولاننا مستعدون فنحن لا نخاف من اي شيء .. انا نفسي كنت صحفيا وجنديا ، وكجندي فانا لا اخاف من الرصاص القادم من الامام ولكنني اخاف الرصاص القادم من الخلف .

لقد استطاع الاستعمار ان ينجح في تحقيق انقلابات هنا وهناك لانه فاجأ الحكومات من الخلف .. اما نحن ، في الصين ، فعلى استعداد لمواجهة العدو من الامام ومن الخلف ولذلك نحن غير خائفين . ان العلاقات بين الحزب والشعب والجيش والحكومة علاقات جيدة في الصين وانتم تستطيعون التحقق بانفسكم من ذلك ولكنني اقول اننا يجب ان نكون حريصين على مراقبة النشاط الرجعي داخل الصين وجهود المخابرات الاميركية .

هذا التجاهل غير المعتاد لدور « التحريفية المعاصرة » في احاديث القادة الصينيين هو امر يحدث هنا للمرة الاولى ، ويدل دلالات شديدة الاهمية وسنتطرق لها فيما بعد) .

عزلة الصين ؟

وسامح لنفسي ايضا ان اطرح السؤال الثاني : هناك شخصيات صحفية وسياسية في الدوائر الغربية تقوم بحملات دعاوية ترتكز على القول بان الصين معزولة دوليا ، وانها تلقت ضربات اجبرتها على القيام بسلسلة من التراجعات الدبلوماسية والسياسية في العالم ويدين هذا الاتجاه لتصريح كان راسك قد ادلى به في نيسان ١٩٦٥ ارتكز على ما اسماه عزلة الصين ..

ولكننا ، ايها الاصدقاء ، لا نشعر باننا معزولون ، وراسك حر في ان يشعر بذلك .. اذكر انه قال يومذاك انني مريض جدا ولكنني لا اشعر انني مريض ، ان اعصابي طبيعية ولكن اعصابه هو حساسة ربما لانه مهتم اكثر من اللازم بالصين .

وفيما بيننا يمكن التحدث عن هذا الموضوع ببساطة

في الوقت الذي تستعمل فيه الصين حملة الولايات المتحدة لعزلها عالميا لخدمة اغراض التعبئة الداخلية فانه من الواضح ان الصين تواجه متاعب من نوع معين على الصعيد الدولي بسبب هذه الحملة ... واشنطن تخوض الان في هونغ كونغ مثلا ، هذه المستعمرة التي تدخل للصين الشعبية سنويا مئات الملايين من الجنيهات الاسترلينية حربا قاسية لفرض الحصار على الصين .. فالسفارة الاميركية هناك ، بنفوذها القوي ، تفرض على بامة المفرق والجملة عدم بيع اي انتاج اميركي لاي شخص يريد نقله للصين ، وكذلك فقد اصدرت واشنطن قانونا يحظر على اي اميركي ان يدخل الى الولايات المتحدة اية بضاعة ، بالمفرق او الجملة ، يعتقد ادنى اعتقاد انها قد تكون من انتاج الصين الشعبية.

ومهما يكن فان الكثير من المراقبين المحايدين يعتقدون ان تجربة الصين الخارجية خلال السنوات القليلة الماضية لم تكن ناجحة والسبب في ذلك المزج غير المعقول بين مواقف الصين الداخلية ومواقفها الخارجية الامر الذي ساعد الحصار الاميركي الى حد ما ، ويضيف هؤلاء قولهم ان الصين في الحقيقة تدرك ذلك الان وهي في سبيلها لادخال تعديل تدريجي ولكن جوهري على سياساتها الخارجية .)

فللصين الان سفارات وقنصليات وبعثات تجارية وثقافية في اكثر من ٧٠ دولة ، والان يوجد المزيد من الدول التي ترغب في انشاء مثل هذه العلاقات مع الصين .. نحن لسنا معزولين .. حين كنا في المسيرة الكبرى لم تكن اية دولة ترغب في انشاء علاقات سياسية معنا اما الان فلسنا علاقات مع اكثر من ١٢٠ دولة .. فهل لدى الولايات المتحدة علاقات بالعالم مثلما لنا ؟ انا اشك في ذلك رغم انني لم اعد الدول التي لامريكا علاقات معها .. نحن نعترف بان لامريكا علاقات بحكومة تشان كاي شك وليس لنا مثل هذه العلاقة .. وهنا اعترف – بهذا المعنى – اننا معزولون !

يوجد الان ثلاث كتل في العالم : الكتلة الراسمالية والكتلة الاشتراكية وكتلة الدول الثورية ولست ادري ان كان بوسعنا اعتبار ذلك علاقات دبلوماسية .. لا ، ليس لدى الصين القوة الان للذهاب الى القمر كي ننشر التحريفية هناك ولكنني لا استطيع ان اصدق ان الصين لا تستطيع الذهاب الى حيث تذهب امريكا .

على اي حال نحن نؤمن بوجود مقياس سياسي يحدد فيما اذا كانت دولة من الدول معزولة ام لا ، وهذا المقياس هو : هل تعكس السياسة في دولة من الدول رغبات شعوب العالم ؟ اذا كان الجواب بالنفي فان هذه الدولة معزولة اما اذا كان ايجابا فانها ليست معزولة .

نلاحظ هنا بوضوح الوسيلة الصينية الراهنة في تطويع المنطق لمصلحة السياسة القائمة .. ان المقياس الذي افترضه شن يي لقياس عزلة او عدم عزلة دولة من الدول هو جزء من مهمة سد الثغرات في التساؤلات الداخلية اكثر منه مقياسا عمليا عاما وهو يوضح الطبيعة المتناقضة للسياسة الصينية التي تقوم في النطاق الداخلي على افتراضات عملية محضة يؤدي سحبها على النطاق الخارجي الى الوقوع في افتراضات نظرية تجريدية وغير عملية .. ان المنطق الصيني في هذا النطاق يوضح ببساطة ما يصطلح على تسميته بالـ

WISHFULLTHINKING

ان مطامع الشعوب هي التحرر والقضاء على الاستعمار وعلينا ان نحدد سياستنا بناء على هذه الرغبة .

سياسة الولايات المتحدة تقوم على معارضة الشعوب في معارك تحررها وذلك هي معزولة اما سياسة الصين فهي دعم الشعوب في معارك تحررها ولذلك فهي غير معزولة

كان التبسيط المبالغ فيه للقضايا المعقدة اهم انجازات الحزب الشيوعي الصيني ، وقد برزت هذه العبقرية بصورة خاصة في كتابات ماوتسي تونغ العسكرية والسياسية .. على ان الفارق بين ما حققه ماو وما يحاول الساسة الصينيون تحقيقه الان هو ان ماو كان في جوهر كتابته يلاحق وضع الصين الداخلي وتجاربها ولذلك كان التبسيط ممكنا في الابعاد المحدودة للمعركة ... ان سحب هذا التبسيط على الابعاد العالمية المعقدة يحتوي دائما – بالطبع – على احتمال الخطأ).

ان مسألة العزلة امر لا يحدده شعوري الشخصي او شعور دين راسك ولكن تحدده سياسة دولتي ودولته .. لدى الصين اصدقاء كثيرون لا يشعروها بانها معزولة ان قدومكم للصين هو تاييد لنا وتقف لادعاءات راسك ونحن نشكركم عليه .

لو كانت الصين مليئة بالعاهرات والبارات، لو كنتم تخافون ان تنشل محافظه واقلامكم عند كل منعطف لما اتيتم الى هنا ، ولما شعرتم بالعزلة فقط ولكن لشعرتم بالخطر ايضا..

للذين يقدرون الذكاء الصيني تعتبر هذه الحملة التي جاءت كاملة بالمصادفة ردا لبقا وحاسما على تصرفات وسلوك بعض الاعضاء في الوفود الافرو اسيوية الذين كانوا يواصلون التذمر من الانعدام المطلق لانواع التسلية – البريئة وغير البريئة – في الصين .. الامر الذي كان يثير غضب وخجل المرافقين الصينيين الذين يعتبرون ببساطة نادرة ان هذه المسألة ينبغي ان تكون محل تفسير الضيوف الاول واعجابهم وقد فوجئوا احيانا بالعكس .. ولم يستطيعوا على الاطلاق فهم هذه الظاهرة .. لقد غضب احد المرافقين غضبا واضحا حين قال له احد اعضاء وفد افريقي ان الصين ستزدهر سياحيا لو حدث ان انشأت بعض اللاهي والبارات بعد عشر سنوات .. وكان جوابه ان ذلك لن يحدث ولو حتى بعد خمسين سنة وان الصين لا تكترث بالسياح ان كان هذا ما يريدونه ... ان المجتمع الصيني ما زال يشعر بامتنان عميق لانجاز تدر ان حدث في التاريخ بهذه السرعة وهو القضاء على العهر واللصوصية والجريمة في اقل من عشر سنوات ، والعقل الصيني لا يستطيع ان يتصور عدم مشاركة العالم الصاعد في هذا الشعور وعدم وضع هذا الانجاز في مقدمة جدول الانتصارات الصينية ومن هنا كانت اشارة شن يي التي تمزج ببساطة بين مسألة العزلة الدولية والقلق الداخلي.

انني اتساءل : اليست معزولة حقا تلك الدولة التي تمتلك اكبر عدد من الطائرات ثم تجبرها حربها العدوانية في الفيتنام على شراء المزيد من الطائرات ؟ هل هي دولة غير معزولة تلك التي تستنفد ما لديها من القنابل في قصفها العدواني للفيتنام فتلجأ لشراء القنابل من المانيا الغربية ؟ هل هي غير معزولة تلك الدولة التي يمزق شبابها بطاقات تجنيدهم ؟

اما بالنسبة لنا فليس من الصعب علينا ان نجندرجالنا [illegible] الجندي من بين عشرات المتطوعين بعد ان يجتاز امتحانات وفحوصا قاسية ، ويقول بعض الرفاق اننا نختار جنودنا بشروط اصعب من تلك التي نختار فيها اصهارنا !

ولذلك لا يمزق رجالنا بطاقات الجندية ، ولا يهربون من الخدمة ونحن ليس لدينا اية مشكلة في حشد عشرات الملايين من المقاتلين .

ان وحدة الـ ٧٠٠ مليون صيني وتفانيهم في القيام بواجباتهم الدولية والداخلية يعني ان الصين ليست دولة معزولة ، فهذه هي المرة الاولى بعد خمسة الاف سنة من تاريخ الصين تحدث مثل هذه الوحدة فكيف يقال – اذن – اننا معزولون ؟ ان عمال وفلاحي الدول الغربية يقفون معنا ، وكذلك المثقفين، وهذا تأكيد اخر على اننا لسنا معزولين .

مصاعب في افريقيا

واكاد اسمع الان بعض الصحفيين الغربيين يتساءل : ولكن يامستر شن يي .. الم تواجه الصين مصاعب وتراجعات في افريقيا ؟

اقول مجيبا على هذا التساؤل : نعم ، لقد حدثت لنا بعض المتاعب ، فقد هاجمونا سفارات في بعض البلدان وهناك من اعتبر بعض موظفينا اشخاصا غير مرغوب فيهم ، نحن نعترف بهذه الحقائق

يعتبر المراقبون ان هذا الاعتراف هو دليل حدوث تطور تدريجي في سياسة الصين الخارجية ... فمنذ اكتوبر الماضي استنتج مراقبون ، اعتمادا على احاديث لشن يي ذاته، ان الصين الشعبية كانت تتجه نحو مطالبة الدول التي على علاقة بها بتحديد موقف حاسم ليس من الصراع الصيني الغربي فقط بل من الخلاف الصيني السوفياتي ايضا .. وكان ذلك الاتجاه قد وصل الى حافة التنفيذ، كما اشارت الدلائل ، حينذاك .. الا ان الصين عادت لتنتهج موقفا اكثر اعتدالا وتمسكا بالصبر ظهر واضحا في هذا الحديث)

شن يي

شو ان لاي

الان دالاس

Digitized by Birzeit University Library

ولكننا نعرف ان الشعوب في تلك البلدان ترغب في صداقاتنا وهي حين تقارن بين مصلحتها في صداقة الصين ومصلحتها في معاداتها لوجدت ان عليها التمسك بصداقاتها معنا . .

ولكن لنتساءل : لماذا اختار الغرب الصين بالذات لمنازلتها ومعارضتها ومحاربتها في كل مكان ؟ الانها دولة كبيرة ؟ يوجد الكثير من الدول الكبيرة لا يعارضونها ، الانها تقاد من قبل الحزب الشيوعي ؟ توجد دول اخرى تقاد من قبل الحزب الشيوعي .. الانها قوية ؟ الصين ليست قوية جدا وهي مشغولة منذ ١٦ سنة ببناء نفسها .. الان لها قواعد عسكرية في الخارج ؟ ليس لدينا قواعد .. وهكذا يضحي الجواب واضحا : ان محاربة الصين والتآمر عليها وعلى علاقاتها بدول العالم هو عمل يهدف الى ارضاء الاستعمار ... وهذا سيكون له نتائج في غير مصلحة الشعوب .

حين كان نشان كاي شك هنا لم يكن ثمة معارضة مثل التي نواجهها ، وقد بدأهذا عمليا منذ سنوات قليلة لان الصين تؤيد حركات التحرر باخلاص وتساعد الثورات وتدعمها وتبني صينا جديدة قوية وترفض اتباع التحريفيين .. ومن هنا فان احدا لا يرضى عنا لا الاستعمار ولا الرجعية يرضيان عنا ونحن نرغب جدا في الانعزال من هذه الناحية لان هذا شرف كبير ..

ان التلميحات السريعة ضد الاتحاد السوفياتي التي يمكن وصفها بانها خفية هي شيء مستغرب خصوصا من شن يي الذي نذر ان ادلي بحديث صحفي منذ ثلاث سنوات لا يركز في الاساس على مهاجمة الاتحاد السوفياتي بعنف شديد . وان يتجاهل شن يي هذه المرة بالذات الهجمة على موسكو امر له دلالته .

آسيا وانه ...

وفي الواقع ان السهجة الصينية حول التحريفية قد اجلت بعد المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الذي انعقد مؤخرا في موسكو الى هدوء ملحوظ ، وينسب المطلعون هذا الهدوء ليس فقط الى تجنب المؤتمر المذكور الخوض في الموضوع وحرصه على عدم مهاجمة الصين فقط ولكن ايضا لموقف الحزب الشيوعي الفيتنامي في ذلك المؤتمر الذي جاء تأييده لموسكو في ذلك المؤتمر ضربة غير متوقعة للصين التي تعتبره ابنها الشرعي الملزم بالوفاء تقليديا ... ويبدو ان هذا المؤتمر بالذات قد دفع بالصين الى التريث ودراسة الموقف باسمان.

لقد لوحظ في مؤتمر الصحفيين الافرو اسيويين الذي انهى اعماله هنا في الرابع والعشرين من نيسان الماضي تجنب الصين الواضح لطرح الخلاف مع موسكو بالرغم من ان العادة « نحن كذلك .. وفيما عدا مظاهر غير ذات اهمية فقد تجنب الصينيون طرح موضوع خلافهم مع موسكو في المقررات وفي الخطابات وفي الاتصالات مع بقية الوفود ... وفي خطاب القاه مندوب دولة عربية باللغة العربية لاحظ المؤتمرون ان الخطيب انهى خطابه بالهتاف ضد التعايش السلمي مع امريكا الا ان هذه الجملة كانت محذوفة في كافة الترجمات التي وزعت للحظات) .

هناك نوعان من العزلة : الاولى هي البعد عن الاستعمار ، وهذه هي عزلتنا والثانية هي البعد عن الدول المحبة للسلام ونحن اسنا كذلك ..

الصين داخليا

وستتحدث عن وضع الصين الداخلي .

يوجد قليل من الناس في بلادنا لايوافقون على سياستنا ولا على جهودنا الاشتراكية او سياستنا الخارجية ومعارضتنا للاستعمار الاميركي وهم لا يؤيدون وقوفنا الى جانب حركات التحرر وصداقاتنا للدول الافرو اسيوية ..

تتردد في اوساط معينة شائعات عن حركة « تطهير » واسعة حدثت مؤخرا في جامعات بكين تناولت عناصر ترفض وجهة النظر الصينية في الصراع العقائدي مع موسكو، وتقول شائعات اخرى ان « التطهير » هذا قد وصل الى بعض القياديين المهمين في كوادر الحزب ـ بالطبع لا يوجد اي تأكيد لصحة مثل هذا الخبر ولكن الدلالة الوحيدة هي غزارة الانتاج المعارض لوجهة النظر السوفياتية .. هذه الغزارة غير الطبيعية والملفتة للنظر في جميع حقول الاعلام في الصين ، وهي غزارة تدل ـ في رأي بعض المراقبين ـ على وجود تيار تخشاه وجهة النظر الصينية الراهنة وهي ترد عليه ردودا تتناول كافة المستويات ... وتتحدث مصادر اخرى عن عدم رضا بعض الصينيين عن برامج التثقيف القاسية وبرامج التعليم والعمل الجديدة التي تتمسك تمسكا تاسيا بالحرفية .)

يقول هؤلاء الناس : ان قادة الصين الان قد ازعجوا وعادوا بلدانا اجنبية كثيرة ـ صحيح انه ليس لديهم علاقات سيئة بالدول الصغيرة ولكن هذا ليس مهما بعد ان عادوا الدول الكبيرة الغنية وبنوا صداقات لا قيمة لها مع الدول الفقيرة ..

وانا اريد ان اسأل : هل في هذا الكلام اي منطق ؟ انني اوافق على ان الحيثيات في بعضها صحيحة ، لقد عادينا الولايات المتحدة وهي دولة غنية ، وكذلك عادينا قادة الاتحاد السوفياتي التحريفيين وهم قادة دولة كبيرة، لقد اغضبناهم الى حد قطعوا فيه مساعداتهم عنا ونحن ايضا لا نريد هذه المساعدات .. يقولون اننا ايضا عادينا الهند ، والفارق ان الهند ليست غنية .

هناك اذن قلة قليلة ، حفنة لا قيمة لها من الصينيين الذين يعارضون الاشتراكية ... ان هذه القلة هي من مخلفات المجتمع القديم .. ونحن لا نسمح لها بالتآمر ، لاننا لم نوجد تعايشا مع الدول الصغيرة الفقيرة كي تتصدى لمقاتلة الدول الاستعمارية الكبيرة .. وسيأتي اليوم الذي يتحقق فيه ذلك وتنتهي معا النظام الاستعماري برمته .

ولاننا نقول كذلك فهم يتهموننا بالديماغوجية، ويصفوننا بانا مغامرون ،وقد استعملوا كلمات اكثر قسوة من هذه . فهل نحن ديماغوجيون لاننا نعادي الاستعمار ؟

ولكنني اقول لكم باطمئنان بان الولايات المتحدة لا تأثير لها مطلقا في حياة الصين ،وعلى العكس فان الصين هي التي بدأت تؤثر في حياة المجتمع الاميركي .

نقطة الضعف !

ان كل شيء في الصين ، سياسيا واقتصاديا ، جيد ... بالطبع ليس جيدا مئة بالمائة ولكنني اقول باطمئنان اننا حققنا كثيرا من المكاسب على الصعيد السياسي والاقتصادي وطبيعي اننا نعاني من بعض التقصيرات ونواجه بعض المصاعب .. وكي نبني انفسنا تماما قد نحتاج الى بضعة عقود اخرى من السنين .

لو ذهبتم الى صحفكم الان وكتبتم ان كل شيء في الصين سيء لما كنتم على صواب ، ولكنكم لن تكونوا على صواب ايضا لو قلتم ان كل شيء في الصين ممتاز .

انني ارغب في انهاء حديثي بتبليغكم سرا هاما :

ان هؤلاء الشبان الذين يرافقونكم لديهم نقطة ضعف انتم جديرون بالانتباه لها ...فهم يحبون المديح والاطراء ولا يرغبون في ان يجعلوكم تشاهدون تقصيراتنا واخطاءنا . وانا شخصيا لا استطيع مرافقتكم جميعا لاكتشاف ذلك وهكذا اكتفيت بان افضح لكم هذا السر كي تحسنوا استعماله !

وقام شن يي ، الرجل الحديدي الاليف ، ودعا الصحفيين الى المنصة كي تلتقط الصورة التذكارية وهو يضحك فيهتز جسده القصير الممتلىء وتنغمس عيناه الصغيرتان داخل وجنتيه ..

غسان كنفاني

بكين

■■

تيارات فكرية

الرأسمالية الوطنية .. ودورها في الثورة

● نشرت « الاشتراكي » النشرة الرسمية التي تصدرها امانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي في ج.ع.م ، هذا المقال الهام في عددها الصادر في ٢ ابريل الماضي . وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد نبه في خطابه الاخير بالسويس ، الى موقف بعض قطاعات الرأسمالية الوطنية من الثورة ، ومن قضية التنمية . واشار الى ازدياد حجم بعض قطاعاتها بعد عام ١٩٦٠ ، والى عدم تفهم هذه القطاعات لدورها في المجتمع الاشتراكي ، وتطلعها للبقاء في وضع طبقي مستمر ، ويتناول مقال « الاشتراكي » تحليلا جديدا لموقف الرأسمالية الوطنية في ضوء التطورات التالية لصدور ميثاق العمل الوطني ، ويبلور اتجاها تكريبا يضع الرأسمالية الوطنية في مكانها الصحيح باعتبار ان مبرر بقائها هو قدرتها واسهامها في التنمية ، ويطالب [illegible] هذا بتصفية التناقضات التي كشفت التجربة من عدم اسهامها وهو تجربتها للتنمية على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ، « والحرية » تنشر هذا المقال كدليل على حيوية الفكر الثوري في التحدة واتساع آفاقه .

ان رأيا عاما قويا يلتقي اليوم حول اعتبار قضية الرأسمالية الوطنية محورا لقضايا التحول الاشتراكي في المرحلة الراهنة ، فالرأسمالية الوطنية باعتبارها احد اركان تحالف قوى الشعب العاملة عليها واجبات والتزامات يجب ان تؤديها في نطاق المفاهيم الاشتراكية التي تؤمن بها والتي عبر عنها الميثاق في اكثر من مكان ، فدور الرأسمالية الوطنية في مجتمعنا هو دور بناء وهي تؤديه في نطاق التخطيط الشامل لخطة التنمية وفي المواقع والقطاعات التي حددها لها الميثاق دون استقلال او سيطرة ، وما ينطبق على الرأسمالية الوطنية ينطبق ايضا على كافة القوى الأخرى التي تكون تحالف قوى الشعب العاملة .

ان اي طبقة انما تحتل مكانها الثوري او المعادي للثورة حسب موقفها من الثورة ومن قضية مواصلة التقدم بالحركة الثورية ، وبعبارة اخرى ان اي طبقة انما تحتل مكانها داخل الحلف الثوري حسب دورها في عملية الانتاج ، فهل تلعب الرأسمالية الوطنية دورا يزيد من الانتاج كما وكيفا ؟ هل تزيد الثروة المادية للمجتمع ؟ هل تطور كفاءته الانتاجية ؟ هل تبحث وتنقب عن قوى انتاجية جديدة ؟ هل تزيد الكفاءة الانتاجية للعمل البشري ؟ ثم فوق كل ذلك هل تتمسك باخلاقيات المجتمع الجديد وقيمه الانسانية والروحية التي تدعو الى القضاء على الاستغلال بكافة صوره واشكاله ؟

ان للرأسمالية الوطنية في مجتمعنا سمات على درجة كبيرة من الاهمية :

● استقرت اوضاعها نتيجة القضاء على الاستعمار والرأسمالية الاحتكارية والاجنبية .

● انها تحتل بعض المراكز القيادية في الانتاج بالقطاع العام ومراكز القيادة في القطاع الخاص ، وكذلك في بعض اجهزة الدولة والاتحاد الاشتراكي .

كما انها في تطورها من عام ١٩٥٢ حتى الان قد تكشفت من حيث دورها الانتاجي عن ثلاثة تيارات اجتماعية :

● تيار الرأسمالية البيروقراطية .
● تيار الرأسمالية الطفيلية .
● تيار الرأسمالية المنتجة .

ولذلك يجب الا تؤخذ الرأسمالية الوطنية بحكم عام قد يؤدي الى اخطار وعدم فهم لحقيقة دورها في المجتمع .

فالرأسمالية البيروقراطية هي تلك التي احتلت بحكم وضعها في المرحلة السابقة بعض مراكز الدولة والقطاع العام ومن ثم بعض مراكز في مستويات معينة من الاتحاد الاشتراكي العربي ، وهذه الرأسمالية تتسم غالبا في اداء عملها بالفشل ، اذ كيف يطلب منها منجزات اشتراكية وهي اصلا معادية للاشتراكية ، وهي في الوقت نفسه تحاول في كثير من مواقفها تحويل جهاز الدولة او القطاع العام الى اداة لتكوين ملكية خاصة ، اما بالافساد او بالتخريب او بالتعاون مع بعض العناصر الاستغلالية في القطاع الخاص .

هذه الرأسمالية يجب ان نواجه باجراءات حاسمة تكفل تطهير جهاز الدولة منها واعادة تنظيم القطاع العام وتطهيره من الفاشلين وتطوير جهاز الدولة ديمقراطيا .

اما الرأسمالية الطفيلية فهي مجموعة الفئات المشتغلة بالتجارة والمقاولات وعدد من الصناعات ، فتجارة الجملة وقطاع المقاولات الخاص وعديد من المشروعات الصناعية « في الصناعة الاستهلاكية والتحويلية » قد تحولت من رأسمالية مشتغلة بالانتاج الى رأسمالية مضاربة غير خلاقة لا تبني مصانع جديدة ولا توسع طاقة المصانع القائمة ولا تبتكر وسائل لزيادة الانتاج ولا تفكر في الانتاج للتصدير او الانتاج لتوفير الحاجيات الضرورية ، وانما تعمل لتحقيق الربح السريع بالمضاربة على منجزات القطاع العام وباستنفاد موارده وتحويله الى ملكيات خاصة .

هنا تحولت الرأسمالية الوطنية الى رأسمالية طفيلية ليس لها دور انتاجي ، اي علة وجود .

هذه الرأسمالية الطفيلية يجب ان نصفي فقد فقدت علة وجودها وليس ما يمنع من ان يطبق سلاح الحراسة والتأميم على كل من يعمل بالسوق السوداء او المضاربة على اقوات الشعب أو تخريب القطاع العام .

اما الرأسمالية المنتجة فيجب أن تبقى ولكن يجب تقييدها والسيطرة عليها ، فمن الواضح ان حدود انتاجية هذه الرأسمالية تضيق باطراد ، اما لان القطاع العام يقوم بالانتاج في اغلب مجالات الصناعة واما لانها هي ذاتها قد كفت عن الاستثمار والاشتغال بزيادة الانتاج ، وتوجد هذه الرأسمالية اساسا في الريف ، والواقع انه اذا كانت الرأسمالية الريفية لم تنزلق الى ارضية الرأسمالية في المدينة « التجارية والصناعية » من حيث التحول الى رأسمالية طفيلية فالسبب ليس سببا صحيا وانما هو سبب اخطر وهو بقاء نمط الاستغلال الرأسمالي في الريف بلا قيود حيث اخذت الرأسمالية الريفية تشتري الارض وتزيد استثماراتها وتنتج الفواكه والخضروات وتشتغل بالخدمات الرأسمالية للفلاحين وتثري من مزايا المنجزات الثورية .

ففي الريف تتولى الملكية الخاصة انتاج ٩٠٪ من الانتاج الزراعي ، وهي يكفي معها تطبيق ما جاء في الميثاق من حيث تحديد ١٠٠ فدان للاسرة .

اما الرأسمالية المنتجة في الصناعة فانها ضعيفة فعلا ، فالى جانب المصانع والورش الصغيرة فلن نجدها الا في بعض مصانع الغزل والنسيج وبعض مصانع قطع الغيار وبعض مصانع الاثاث والجلود ، ولكن المهم هو وضع الحدود للرأسمالية الصناعية المنتجة ، بحيث توجد حيث لا يوجد القطاع العام ، وان تكون تحت سيطرة القطاع العام ، وعندئذ يمكن القول بان مجال نشاطها هو الصناعة التحويلية بوضع حد اقصى لراس المال الذي يملكه الفرد الواحد .

اما الرأسمالية المنتجة في التجارة فيجب ان تبدأ من تجارة التجزئة بحيث تؤمم تجارة الجملة كاملة او تتولاها جمعيات تعاونية لتجارة الجملة تحت اشراف الاتحاد الاشتراكي العربي اي تحت اشراف التنظيم السياسي ، فقد ثبت انه من المستحيل ان يعمل جهاز التخطيط الشامل بكفاءة وتجارة الجملة وقطاع المقاولات تسيطر عليهما عناصر الرأسمالية الطفيلية .

ان تفاوت طبيعة ودور الاجزاء المختلفة من الرأسمالية الوطنية امر واقعي ، وهو يستوجب بالتالي تفاوتا في الموقف منها .

ولهذا فان كل دعوة لاتباع موقف موحد منها جميعا تعتبر دعوة غير واقعية سواء دعونا لتصفيتها كلها او لتقييدها كلها .

فالدعوة لتصفيتها كلها :

١ ـ لا تضع في الاعتبار الوظيفة الانتاجية التي ما زال بامكان بعض اجزاء الرأسمالية الوطنية ان تقوم بها .

٢ ـ تلقي باعباء ثقيلة على القطاع العام قد يعجز عن القيام بها .

٣ ـ قد يتصد من هذا الاتجاه تحويل الانتباه عن اخطاء القطاع العام والقاء التبعة كلها على القطاع الخاص جملة وتفصيلا .

■■

تجارب اشتراكية

خرافة القوة الحديدية للأجهزة البيروقراطية

بقلم صلاح عيسى

لامر ما اصبحت صورة البيروقراطية المصرية خرافة اسطورية ، فالكثيرون يلقون على كاهل هذه الاجهزة كل المشاكل وكل الاخطاء . واذا كنا لا نستطيع ان ننكر ابدا ان هذه الاجهزة محملة بالتراث الطبقي الطويل بكل عفونته الاستغلالية ، فنحن ايضا لا نقبل ان تتحول الاجهزة البيروقراطية الى صورة اسطورية تقيد الخطوات وتشل الارادة .

ان القاء عبء كل المشاكل على تلك الاجهزة قد ينطلق من تحليل خاطىء يتصور ان كل مشاكل الطابع الطبقي للدولة قد حلت ، وهو ما سيقل موجودا ما بقيت بقايا الطبقات المالكة التي تتعكس قوتها بيروقراطيا في الاجراءات والتشريعات التي تحدد وضعية هذه الطبقات ، مغلفة بموقف فكري معاد للطبقات الشعبية ومحتقر لها بشدة ، ومع هذا البقاء الموضوعي للطابع الطبقي لبقاء البيروقراطية يصبح تحميلها كل المشاكل لونا من الوان الغفلة السياسية ، التي تتصور ان حركة هذه الفئات حركة ذاتية وليست حركة طبيعية . ومن ناحية ثانية فان تضخيم القوة الحقيقية للاجهزة البيروقراطية خطأ سياسي ينبغي التنبه له ، فثمة عوامل كثيرة فتت في عضد هذه الاجهزة ، فضلا عن انها بطبيعتها تتميز بجبن شديد يمكن معه شل قدرتها على المقاومة .

والمعركة مع البقايا البيروقراطية ، جزء من المعركة الكلية التي يجب ان تخوضها القوى التقدمية ضد بقايا الطبقات المعادية ، ولتأكيد قاطعية الطبقات الشعبية وقيادتها السياسية للاجهزة التنفيذية وتحكمها في المسار الثوري بشكل عام . وهذه القوى مطالبة بان تحدد مواقع اقدامها تحديدا جيدا وان تحسب موضوعيا قوى اعدائها دون تضخيم لقدرة تلك القوى ودون تهوين من شانها ..

وتجربة قرية « تلبانة » دليل على ان تضخيم قوة الاجهزة البيروقراطية ، قد يكون مجرد تعلل تختفي به الكوادر السياسية نفسها في اعدادها او تنظيمها او قدرتها على العمل . ان قرية تلبانة قرية صغيرة جدا ، لا يزيد عدد سكانها عن اربعة آلاف نسمة ، ومساحة الارض الزراعية فيها حوالي ١٦٥٠ فدان ، كانت كلها مملوكا للامير عمرو ابراهيم احد امراء الاسرة المالكة السابقة ، ثم نزعت هذه الارض منه ووزعت على الفلاحين ، فالتكوين الطبقي لهذه القرية يتسم بقلبه صغار الملاك في صورته العامة ، على ان مجتمع الاصلاح الزراعي في صورته النوعية لا يسمح للملكية ـ بسبب صغرها ـ باستخدام العمل المأجور ـ ومن هنا فان العاملين يبيعون قوة عملهم لانفسهم اذا صح التعبير وان كانت عمليات التسويق والعمليات الاقتصادية الاخرى قد تستلب كثيرا من فائض قيمة هذا العمل . ومن هنا اتجهت جماهير الفلاحين في « تلبانة » بمعاونة بعض الكوادر السياسية الى الاسهام في الحصول على مجموعة من الخدمات بمنتهم بواسطتها الحصول على كمية اكبر من فائض قيمة عملهم وتحسين الانتاج . والمؤسسات المتوفرة في تلبانة تكاد تكون صورة طبق الاصل من المؤسسات الموجودة الان في اي قرية مصرية . على المستوى الاقتصادي هناك جمعية تعاونية للاصلاح الزراعي ، وهي تقوم بالاشراف على تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي ، وعلى المستوى السياسي هناك لجنة للاتحاد الاشتراكي وفي المستوى التنفيذي هناك مجلس للقرية . اما مؤسسات الخدمات فلم يكن بها سوى مدرسة ابتدائية مهدمة على وشك الالغاء .

وقد تعاونت هذه الاجهزة تعاونا وثيقا بهدف استفادة قصوى من الخدمات .. فحشدت الجماهير في مشروعات خدمة عامة قامت بترميم المدرسة الابتدائية والابقاء عليها . ثم امكن بمساهمة جماعية الحصول على التيار الكهربائي لانارة القرية . ثم الحصول على جهاز تليفزيوني لنشر الثقافة العامة ، ثم الحصول على مساحة من الارض تصلح لاقامة بعض المنشآت التي ما زالت في دور الاعداد منها وحدة ريفية صحية ومجمع استهلاكي تعاوني للقضاء على جشع التجار ـ وما كينة طحين ـ تظل في اطار الملكية العامة ويستخدم عائدها في تمويل مشروعات اخرى . هذا فضلا عن تأسيس ناد رياضي للطلبة ، وفي اطار المشروعات المساعدة للانتاج امكن بالمساهمة العامة لجموع الفلاحين تحويل فناء « تلبانة » من فناء صغيرة لا يسمح اتساعها بحاجات الارض من الماء ، الى ترعة عمومية قادرة على وفاء اكثر بهذه الاحتياجات . ثم رصف جسر هذه الترعة مع توسيعه بحيث يكون طريقا صالحا للمواصلات ، وقد ادى هذا في النهاية الى ربط تلبانة بشبكة المواصلات العامة لبقية انحاء المحافظة مما سهل العديد من المشكلات الخاصة بتسويق الانتاج ونقله .

وهذا الاستعراض السريع لما امكن لتلبانة تحقيقه من مشروعات لا يعكس الحجم الحقيقي للجهد المبذول في هذه المشروعات ، ولو بلورنا المقاومة التي امكن التغلب عليها لوضحت صورة هذا الجهد اكثر .

● فرغم ان تلبانة اقتصاديا لا توجد بها برجوازية ريفية قوية نتيجة لان جميع مالكيها من المنتفعين بالاصلاح الزراعي ، فان هذا لا يعني خلوها من المقاومة الطبقية تماما ، فاذا كانت البرجوازية الريفية لم تنجح في السيطرة على المؤسسات السياسية فان العناصر الملحقة بالاقطاعي القديم ـ الامير عمرو ابراهيم ـ كانت موجودة ، فضلا عما في الفكر الريفي عموما من تقديس للرغبات البرجوازية حول الملكية . وبالطبع فان الفئات الهامشية على الطبقات تكون اخطر واضرى من الطبقات نفسها . وفي مقابل هذا فان هناك ضعف القدرة التنظيمية للقوى الشعبية، وعدم وضوح وضعيتها في التحالف ، وضحالة وعيها السياسي .

● وتبلورت المقاومة التي واجهتها «تلبانة» في الاجهزة البيروقراطية التي شكلت عائقا لا يمكن التقليل من خطره بشكليتها وسلبيتها وتعقيداتها المكتبية ، وخوفها التلقائي من مبادرات الجماهير ومن تحمل اي مسؤولية محددة تجاه هذه المبادرات . واعتمدت الكوادر السياسية في حركتها على اساس الحقوق المكفولة للجماهير بموجب الاجراءات والتشريعات الثورية المتعددة ، وعلى ان حركة الجماهير في تلبانة حركة ذاتية لا تلقى باعباء مالية او ادارية على جهاز الدولة ، وعلى هذا فان التعقيدات البيروقراطية التي تعرقل هذه الحركة لا مبرر لها ، وفي بعض الظروف المحددة استخدمت الجماهير في تلبانة الضغط السياسي المباشر للحد من مقاومة الاجهزة البيروقراطية ..

والعامل الحاسم في القضاء على هذه المقاومة انطلق اساسا من وعي بعض الكوادر السياسية التي امكنها بالالتصاق بالجماهير والتفاعل معها ، اجتذابها وتنظيمها كما استطاعت قدرة الجماهير وحبها لهذه الكوادر ان تدفعها بالتالي الى مواقف اكثر التزاما بها . ان « سعد حمام » عمدة تلبانة وامين الاتحاد الاشتراكي بها منتف من ابناء الريف حصل على ليسانس الحقوق ، وساهم في العمل السياسي قبل الثورة ، وفضل ان يعود الى قريته رافضا البقاء في المدينة شان كل المثقفين ، وبرزت اسهاماته لمصلحة الفلاحين التفوا حوله وانتخبوه امينا للاتحاد الاشتراكي ثم عمدة للقرية . وظل الفعل المتبادل بينهما يلعب دوره .

ان تجربة تلبانة تضعنا امام تنظيم الجماهير الشعبية ـ العمال والفلاحين ـ كحل وحيد للمقاومة ضد بقايا الطبقات القديمة ـ فكريا واجتماعيا ـ كما تكشف عما يمكن ان يلعبه تنظيم هذه الجماهير من قهر للمخاوف المبالغ فيها من الفئات البيروقراطية وتعقيداتها ، هذا الخوف الذي يتولد اساسا من بقاء التحليل الاجتماعي اسير الرؤية النظرية دون ان ينتقل الى اطار الممارسة السياسية وسط الجماهير .

القاهرة ـ « صلاح عيسى »

■■ مراسل الحرية

Digitized by Birzeit University Library

ادب

معارك نقدية ٢

الدراما تحتضر على المسرح المصري

ماهو الفرق بين سعد وهبه وسارتر وبيكيت ؟

بقلم
مجاهد عبد المنعم مجاهد

المنظر في مسرحية جان بول سارتر « سجناء الطونا » حجرة في أعلى السلم سجن نفسه فيها فرانتز الضابط الالماني النازي المنهار .. والمنظر في مسرحية « بير السلم » لسعد الدين وهبة التي تمثل حاليا في المسرح القومي بالقاهرة حجرة في أسفل السلم مسجون فيها الشبراوي الكبير صاحب الاسرة الكبيرة والكثيرة الاولاد .. والمنظر في مسرحية « لعبة النهاية » للكاتب الايرلندي الاصل بيكيت غرفة جالس عليها الاعمى الكفيف لا يفارقها حيث انه مرتبط بها للابد .. والمنظر في مسرحية « بير السلم » الشبراوي الكبير الذي لا نراه في حجرته تحت بئر السلم ملقى على عربة لا يفارقها فهو مقيد بها للابد ..

واذا كان فرانتز بطل « سجناء الطونا » الذي يسجن نفسه بارادته في حجرته لانه لا يريد ان يواجه جرمه النازي في عيون الاخرين ويحاول ان يخدع نفسه بانه بطل فانه برغم سجنه يكون هو سجان جميع افراد اسرته حيث يقيدهم ويشدهم الى حبال أسره .. ولكن هذه مسألة ظاهرية حيث ان فرانتز ليس هو السجان الحقيقي لافراد اسرته فان السجان الحقيقي هو الاب جراح الكبير الطاغية المستبد والذي يمارس طغيانه من خلال جميع افراد اسرته من وراء ستار ابنه فرانتز برغم انه مصاب بسرطان الحلق ولم يبق على موته سوى ستة اشهر .. والشبراوي الكبير في مسرحية « بير السلم » برغم انه لا يظهر وبرغم انه عاجز مشلول انما يؤثر على جميع تصرفات اولاده واسرته .. وبرغم انه أسير حجرته وعربته يكون هو الحر الطليق ويبدو الاخرون هم سجناءه .. بمعنى انه اذا كان جراح هو السجان خفية فان الشبراوي هو السجان جهرة حيث ان انتقامه سيكون رهيبا اذا ما شفي من الشلل الذي الم به ..

وان البطل الكليف في مسرحية بيكيت « لعبة النهاية » مقيد في مقعده وهو اعمى لا يملك حولا ولا قوة الا انه يؤثر في رفيقه الذي يريد منه فكاكا ولكنه لا يستطيع ان يخرج من اسره اطلاقا .. والشبراوي الكبير قعيد عربته الا ان افراد اسرته لا يملكون منه فكاكا ولا مهربا ..

واذا كان فرانتز بطل مسرحية « سجناء الطونا » لا يتصل باحد سوى فرد واحد من افراد أسرته يحمل له الطعام والرعاية فان الشبراوي لا يتصل به سوى فرد واحد من افراد اسرته يحمل له الطعام والرعاية .. غير انه اذا كان حامل الطعام في المسرحية الاولى هو ليني اخت فرانتز فانه يستحيل في المسرحية الثانية عزيزة ابنة الشبراوي ..

واذا كان فرانتز قد عاد مدمرا من الحرب حيث كان قاتلا ونازيا وجلادا فقد عاد منقسم الشخصية ولم يعد فرانتز القديم .. فاننا نجد عند سعد الدين وهبة مصطفى الابن الاصغر للشبراوي الكبير قد عاد من الحرب قاتما منقسم الشخصية نتيجة اصطدامه بواقع مختلف ..

واذا كان فرنر هو الاخ المحامي الضعيف الشخصية عند سارتر والذي لا يستطيع ان يقاوم اباه او اخاه الاكبر فانه يصبح سامي عند سعد الدين وهبة وهو المثقف القارىء الفارق في كتبه ..

واذا كانت جوانا زوجة فرنر تريد ان تخرج من سجن فرانتز الذي كبلهم جميعا حتى تخلو الى زوجها ، فانها في بير السلم هي « مديحة » زوجة الابن المثقف التي تريد ان تخرج زوجها من اسر ابيه الذي سجنه في كتبه ..

وهكذا نجد ان شخصيات سارتر في سجناء الطونا هي نفسها شخصيات مسرحية سعد الدين وهبة في بير السلم .. كل ما في الامر ان المؤلف المصري اعاد ترتيبها ترتيبا جديدا .. فالاب لا الابن هو سجين السلم .. والابنة عزيزة هي الحامية الراعية للمشلول لا الاخت ليني التي كانت ترعى اخاها فرانتز .. والمحامي يصبح المثقف والجميلة جوانا تصبح الجميلة مديحة والسرطان يصبح الشلل والاب الذي يتحرك امام النظارة يصبح الاب المختفي في حجرة سفلية .. واذا كان اعلى السلم عند سارتر هو مجال الرؤية الاساسي وهو المسيطر على المسرحية جميعا فليتنقل مجال الرؤية عند سعد وهبة اسفل السلم ومن الاسفل تاتي السيطرة ..

ولكن اذا كان التشابه قائما الى هنا فهنا ايضا ينتهي التشابه ويبدا الافتراق .. يبدا الافتراق بين من يريد ان يخلق عملا يضاف الى التراث الفكري العميق ومن يريد ان يصنع عملا يضاف الى اللبنة الاجتماعية المحلية ..

يبدا الافتراق بين من يريد ان يقيم عملا يرضي ربة الفن ويضيف جديدا الى تراث الدراما وبين من يريد ان يصنع عملا يرضي الجماهير ويضيف جديدا الى تراث التهريج .. وهنا يقوم الفارق بين جان بول سارتر وبين سعد الدين وهبة ..

ما هو يا ترى الذي يجعل من العمل عملا فنيا عظيما ؟ شيئان : التاقيزيقا والتركيبة الفنية .. ان ما يجعل مسرحية « سجناء الطونا » مسرحية لا يمكن تخطيها في تاريخ التطور الادبي هو انها لا تعرض موضوعا صغيرا له غاية جزئية محلية بل موضوعا كبيرا يتجاوز لحظة الحاضر حيث يخاطب الانسانية في جميع الازمان .. ان سارتر يعرض في مسرحيته امام اعين النظارة مشكلة سوء الطوية او خداع الذات : ان فرانتز الذي سجن نفسه بارادته كان يعلم ان المانيا تنهض من حوله لكنه يخدع ذاته حيث انه شارك ذات يوم في طغيانها وعارها وكان معذبا وجلادا للاسرى .. فسارتر يعرض على المسرح هذه المشكلة وحدود خداع الذات وهل يملك من هذا فكاكا .. وعندما يتكشف انخداع تكون النهاية المحتمة : الموت فينطلق بالسيارة الى البحر منتحرا .

وفي المسرحية المصرية تحولت القضية الى : اب اصيب بالشلل لسبب غير معروف وغير معلومة مقدماته .. وضعه افراد اسرته في حجرته في اسفل سلم البيت تحت ضغط اختهم عزيزة التي رفضت ان يذهبوا به الى المستشفى لانها تحبه .. وهذا الاب كان له سلطان يخيف ابناءه .. فلما انحسر سلطانه بسبب شلله انطلق الفساد .. فالابن الاكبر حسن اصبح مسيطرا على ثروة الاب واطيانه .. والابن المثقف غرق وراء قراءاته والاخ الريفي على الشبراوي هجر الارض وجاء من الريف الى المدينة ينعم هو وزوجته من خيرات اخيه المشلول .. وزوجة الشبراوي الكبير التي اضاعت شبابها بدات تبحث عن عشيق وجدته في خطيب ابنتها عزيزة .. وهكذا تصبح الفكرة فكرة مثيلة للغاية هي فكرة اخلاق العنان اذا ما غاب المسيطر ..

ولكن الا يمكن ان يكون هناك هدف ابعد من هذا الهدف الصغير ؟ الم تخبرهم عزيزة ان اباها سيشفى ؟ والم يقع عليهم هذا الحدث وقع الصاعقة حيث انه عندما سيخرج سيحاسبهم حسابا كبيرا ؟ حتى بهذا تكون الفكرة ايضا فكرة عادية .. افلا يمكن ان يكون الشبراوي الكبير رمزا لشيء اكبر من مجرد اب مشلول ؟

عندما نقرا مسرحية « نهاية اللعبة » لبيكيت بامعان شديد وهي المسرحية التي اختار فيها نقاد كثيرون (كلهم غربيون حيث ان النقاد المصريين جميعا نقلوا عن كتابات الغرب النقدية) وحاولوا تفسير كل من شخصيتي الاعمى والمتصلب السافين وكانت جميع التفسيرات التي ادلوا بها تصطدم ببعض جزئيات المسرحية التي تلفها ، فانه يتوجب علينا – لكي نصل الى تفسير للرمز – ان يكون التفسير الذي ناتي به غير متناقض مع (اية) جزئية في المسرحية .. وعند التدقيق نجد ان كل شيء في المسرحية يصبح واضحا اذا ادركنا انه يبحث مشكلة العدم وبهذا نعرف ان الاعمى هو رمز الله الذي اختار في هدفية خلق العالم بعد ان خلقه ، والمتصلب السافين رمز للانسان المرتبط به ولا يملك منه فكاكا وان الاحداث تحدث قبل الخلق في اللحظة الرمادية ساعة الصفر ..

ولقد احتار نقاد القاهرة في تفسير هذا الشبراوي الكبير الذي لا يظهر طول المسرحية والذي آمنت ابنته الكبرى عزيزة ايمانا اعمى بانه سيشفى وسيحاسب الجميع وعندما حانت اللحظة المناسبة التي حددها الاطباء لشفائه وظهوره ليعاقب الجميع لم يشف ولم يقم باي انتقام .. فحاول النقاد ان يفسروه على انه الله او الضمير او الشعب .. ولكن تلك هذه الحلول تحطمت لوجود جزئيات عديدة اخرى في العمل تنفيها .. بل اننا اذا حاولنا ان نجعل الشبراوي رمزا على المجتمع الذي سرت فيه البيروقراطية فشلته مما جعل جميع العناصر غير الاصيلة فيه تفرض سيطرتها وتكثر اطماحها فان التفسير لن يكون تفسيرا شاملا حيث لا نعرف ما دخل المثقف الذي انتهت به المسرحية وهو سيبدا الحياة عمليا من جديد .. ولن نعرف كيف نفسر تخلي عزيزة المؤمنة به على حين يؤمن به الابن اكبر حسن المشلل ..

ان الرمز هكذا لا يستقيم .. وحقيقة انه لا يجب ان يعطي الرمز نفسه بسهولة ، وحقيقة انه لا يجب ان يقول الفنان بمنتهى الوضوح والبساطة ان رمزه يساوي كذا من الاشياء والا استحال الفن الى معادلات رياضية ساذجة ، الا انه على الفنان ان يقول المعادلة

منظر من مسرحية « بير السلم »

سارتر

بيكيت

ولكن على انها معادلة مركبة أشبه بمعادلة النظرية النسبية .. وعلى النقاد الذين يحاولون ان يفسروا ان يضعوا في اعتبارهم فرضية اساسية : ان المؤلف قصد شيئا (واحدا) بعينه لا غير .. وعلى هذا فاذا كان هناك تعدد في الاراء فهذا يحتمل شيئا من اثنين : اما قصور من النقاد في الوصول الى السر ، واما ضعف من المؤلف في تحديد فكرته ورسم تخطيط صارم لابرازها .

فاذا كان الامر قد اعيانا في محاولة تفسير رمز الشبراوي تفسيرا يلفم جميع جزئيات المسرحية في خيط واحد افلا يمكن ان يجرنا هذا الى النتيجة الاخرى ؟ : ان سعد الدين وهبة ليست لديه فكرة بعينها يريد ان يقولها وكل ما فعله انه انطلق من تجميع بصري غائم لعملين اجنبيين هما : سجناء الطونا ولعبة النهاية مضافا اليهما فكرة جودو الذي ينتظره الجميع في مسرحية « في انتظار المجهول » لبيكيت والذي لا يجيء (١) !!

بل ان مسرحية سارتر وقد خلت الحجرة الخالية في اعلى السلم لان شاغلها قرر الانتحار نراها تختتم بدخول الاخت ليني الحجرة حيث لا بد ان يشغلها احد .. فان مسرحية سعد الدين وهبة وقد تخلت عزيزة عن الايمان بان اباها الشبراوي موجود في حجرته تختتم بايمان حسن الابن الطاغية الذي كان يشك في وجود ابيه ..

فاذا كان هذا يمثل سقوط المضمون فهل ملكت المسرحية يا ترى ، الشق الاخر للعمل الفني العظيم : شق التركيبة الدرامية ؟

لقد بنيت مسرحية سارتر على شيء اساسي هو ان فرانتز لا يتصل به احد سوى اخته ليني الوحيدة المصرح لها برؤيته .. وقد بنيت مسرحية سعد وهبة على شيء اساسي هو ان الشبراوي الكبير لا يتصل به احد في حجرته سوى ابنته عزيزة فهي الوحيدة المصرح لها برؤيته .. وهنا ينتهي التشابه ويبدا الاختلاف الذي يكشف القاع الفني الحقيقي لصاحب العمل : فان عدم دخول احد على فرانتز مسالة مرتبطة من الناحية الفنية بتوعية النموذج المعروض .. فهو شخص استخرجوا له شهادة وفاة حتى لا يحاكم في محاكم مجرمي الحرب وهو هارب من الاخرين الى نفسه ولا يريد ان يرى جرمه في عيون الاخرين ومن هنا كان انزواؤه واقتصاره على رؤية شخص واحد هو ليني التي تظاهر امامه بانه بطل وانه لم يقتل الاسرى .. اما في « بير السلم » فان الشبراوي في حجرته لا يدخل عليه احد سوى ابنته عزيزة .. لماذا ؟ ما هو المبرر لعدم دخول اي شخص عليه سواها ؟ لماذا عزيزة بالذات ؟ ولماذا عزيزة دون سواها ؟ ما من جواب !!

واذا كان هبوط فرانتز من غرفته مسالة تاتي بالضرورة نتيجة تطور الاحداث والبناء فان عدم خروج الشبراوي في اللحظة المناسبة ليس لها اي منطق او تبرير .. حقيقة (ان) يخرج من حجرته ليس في المسرحية ما يبررها ولكن حقيقة (الا) يخرج مسالة ليس في المسرحية ايضا ما يبررها .. فلماذا انحاز المؤلف لجانب دون اخر ما دام لم يبرر ؟ واذا كانت ليني بعد انتحار اخيها بدات تدخل الحجرة لتسجن نفسها فيها فهي حاملة من قبل جرثومة سوء الطوية وجرثومة التحول .. فاذا ما تحول حسن الابن الاكبر الذي يشك في ان اباه في حجرته الى ان يؤمن بوجوده عندما تخلت عزيزة عن ايمانها بوجود الاب عندما لم يخرج لينتقم كان السقوط الفني وعدم الاقناع وذلك لان الشخصيات المصرية في المسرحية – وهي ظاهرة تتكرر في غالبية المسرحيات المصرية – خالية من التلوين والضعف الانساني بحيث تحمل بذور النقيض وهي مسالة ضرورية للغاية حتى يستقيم اي بناء درامي عندما يحدث التحول من باطن الشخصيات والذي هو جوهر التركيبة الدرامية .. فعزيزة مؤمنة للغاية ثابتة على ايمانها بابيها في جمود وتحجر ولا تتحول الا بفعل خارجي دون ان يكون هناك صدع من قبل في داخلها يسمح للحدث الخارجي – عندما يحدث – ان يحدث داخلها دمارا يقلبها الى النقيض .. وحسن طاغية عملي مستبد ليست بداخله لحظة من التردد او الانكماش .. وعندما يحدث التغير له يكون تغيرا مفتعلا غير نابع من الصميم ..

واذا كان الفصل الاول قد بدا يعرض للشخصيات التي ستتحرك والسؤال يحوم : هل سيشفى الشبراوي الكبير ؟ وكان الفصل الثالث : ماذا سيحدث لو شفي الشبراوي الكبير ؟ فاين مكان الفصل الثاني ؟ انه فصل دخيل على المسرحية الخالية من البناء ، دخيل حتى على مضمونها فهو مجرد مناظر متلاصقة بلا تعشيق تتجاور دون ان تتواصل مليئة بالجنس حيث علي الشبراوي يبحث عن وصفة تعيد اليه الشباب وحيث امراة متصابية هي زوجة الشبراوي الكبير ترتمي في احضان خطيب ابنتها وحيث زوجة مليئة باهتياج الجنسي لان زوجها المثقف قد اهملها ... وهكذا يمكن شجب هذا الفصل وكذلك ما يثرثر به راوي المسرحية في بداية كل فصل دون ان يحدث ما يخل بالمسرحية او اللامسرحية ..

فاذا كان الفصل الثالث قد انتهى والمثقف قد بدا يقرا في كتاب الطاقة الرشيدة : « حصد .. زرع .. ضرب » فانها نهاية مفتعلة وملفقة ورمز ساذج ريفي على ان الانسان سيبدا من جديد ..

واذا كان الدكتور لويس عوض قد ادرج سلسلة مقالاته التي يكتبها في ملحق الاهرام اخيرا عن المسرح تحت عنوان : « ما الذي يجري في المسرح المصري ؟ » فاننا نحن نقول : « ان الدراما تحتضر على المسرح المصري » ولن يعيد اليها الحياة سوى أن يكف نقادنا نقد مؤلفينا على انهم مؤلفون مصريون محليون .. ليمّموا عن هذه الحتمية عليهم وليبداوا مناقشاتهم كما لو كان هؤلاء الكتاب فنانين خارج الوطن العربي وذلك حتى تاتي الفرية دقيقة وصارمة وامينة ، ولن يحتجز الغربال الا كل من سيضيف لبنة جديدة لا الى توفيق الحكيم بل الى سارتر وبيكيت ويونيسكو وكامو .. وساعتها ستبعث الدراما مرة اخرى من احتضارها في سرير الادباء المصريين .

مجاهد عبد المنعم مجاهد

■■ مراسل الحرية الادبي

(١) يلاحظ ان بعض النقاد قد لمحوا في وهن الى وجود تشابه مع المسرحية الاخيرة غير انهم يفسرون جودو على انه الله (لا العدم كما نذهب نحن) وذلك سذاجة منهم تعود الى معرفتهم بكلمة بسيطة هي كلمة الرب بالانجليزية وان جودو محرفة عنها ..

بير السلم

في نظر النقاد

● « أمير اسكندر »

« تصورت من فرط سذاجتي ان الشبراوي هو رمز الشعب ، هو روح الجماهير المقهورة التي سوف تستيقظ ذات يوم وتعود كي تقبض على اعنة مصيرها . ولكن سؤالا نشب في اعماقي فجاة : متى تدور احداث هذه المسرحية ! قبل الثورة او بعدها ؟ فلو كانت قبل الثورة لتكشف اللغز عن كثير من الدخان ، فما اكثر الموضوعات والخطب والمقالات التي كتبت لتقول – بالحق او بالباطل – ان الشعب كان مشلولا قبل الثورة ، اما وان كانت احداثها بعد الثورة فان اللغز يكشف عن معنى غريب لست اظن – مخلصا – ان سعد وهبه يمكن ان يعنيه . فلا احد يتصور ان فكرة الشعب المشلول المقهور المضطهد الذي تتحكم فيه عصبة من اللصوص والمرتزقة والافاقين يمكن ان تكون الصورة الموجودة بعد الثورة .. »

(الجمهورية – ٢١–٣–٦٦)

● « عميد الامام »

« .. وتبحث عن سبب لكل هذه الحركات فلا تعثر الا على رغبة المؤلف في التجديد لذاته وفي ابتكار شكل غير مطروق لمسرحيته الجديدة .. التجديد الذي ادخله سعد الدين وهبة على سمن مسرحيته الاخيرة لم يتعد كونه خروجا من المالوف .. »

(الجمهورية – ٦–٤–٩٦٦)

● « سامي داود »

« الشيء الذي يدفعني اليوم الى الكتابة في هذا الموضوع هو ما يرتبه اصحاب بعض هذه التفسيرات على تفسيرهم الخاص لهذه الشخصية او لهذا الرمز من تفسيرات اخرى تتناول مضمون المسرحية باكمله ومن احكام على موقف المؤلف من حياتنا العامة الراهنة .. وهؤلاء بالذات هم من ذهبوا الى ان الشبراوي هو الشعب المصري او روح شعب مصر ... فلم يكد هذا المعنى يستقر لديهم حتى قادهم فورا الى مزيد من التحليل ... هنا نقف ونقول : لا .. فهنا تكمن اخطار سياسية تنشا من تصور امكانية وجود هذا المضمون الذي يذهب اليه هذا البعض من النقاد .. كما انها اخطار تلاحق الحركة الادبية والفكرية عندنا في وقت تريد لها فيه ان تنطلق الى ابعد ما يمكن ان تنطلق اليه من الافاق .. فليس معقولا كلما وجه كاتب من الكتاب نقدا ان يقال انه يغمز النظام .. ليس هذا معقولا اذا نظرنا اليه من الناحية السياسية كما انه ليس معقولا اذا نظرنا الى اثره على الكتاب انفسهم .. »

(الجمهورية – ١٢–٤–٦٦)

● « رجاء النقاش »

« .. وقد وجدت في النص المكتوب للمسرحية عبارة لم تظهر في المسرح .. هذه العبارة هي التي يقولها الراوي في ختام المسرحية : (محمد الشبراوي قال كثير من غير ما يتكلم) وقد دهشت اشد الدهشة من حذف هذه العبارة الهامة التي تضيء لنا جانبا من المسرحية ، فهي تكشف ان سعد وهبة لم يؤكد على موت الشعب النهائي . بل هو يؤكد على العكس ان الشعب يدفع ويحرك ويخيف حتى في اللحظات التي يبدو فيها في الظاهر مشلولا صامتا لا يتحرك ولا يتكلم .. وقد يتساءل البعض عن اي بيئة سياسية تستعد ببير السلم رموزها وافكارها واعتقد ان هذه البيئة ولا شك هي مايتردد في حياتنا حول تحريك الجماهير واخراجها من السلبية ودفعها الى العمل ووضعها في وضع الرقابة الشعبية في شتى « الاجهزة والمؤسسات ... »

(الكواكب – ١٢–٤–٦٦)

● « بهيج نصار »

« .. ولعل دعوى بعض الكتاب والمثقفين بتشاؤم المسرحية وسوادها وفي مقدمتهم الدكتور عوض انما يرجع الى هذا التجسيد الغليظ الخشن لبئر السلم في الديكور وهذه الحركة المسرحية التي فتن بها سعد اردش فجعلها تدور وتلف حول هذا الرمز المجسد المحنط ثم هذه الموسيقى التي كانت تفجانا وتصدمنا كلما اتيه « الشبراوي » من رقدته فهذه عوامل اوحت للبعض بهذه الصورة القاتمة القاسية ثم دفعته لان يتصور الشعب بعيدا عن شخصيات المسرحية ليعيش في جب عميق وتنطبق الشخصيات عليه .. على ان المسرحية رغم كل ذلك تؤكد انتصار الحياة وهزيمة الجمود والسلبية .. »

(الجمهورية – ١٤–٤–٦٦)

● « لويس عوض »

« ان من يتتبع انتاج سعد الدين وهبة منذ بدايته يجد انه كان يسير باطراد نحو الاحكام في البناء ، من (المحروسة) الى (البنت) الى (كوبري الناموس) بحيث اصبح يسب اهتمامه بهندسة المسرح في سنوات قليلة من اكثر كتابنا المسرحيين الجادين سيطرة على البناء المسرحي . وفي رايي ان (سكة السلامة) رغم شعبيتها كانت من هذه الناحية خطوة الى الوراء بعد هذا المنحنى الصاعد بوضوح . فلما جاءت (بير السلم) كان رافعا منها ان سعد الدين وهبة قد استرد اهتمامه بالبناء وتقاليده التي عمل جاهدا لتدعيمها في المسرح منذ سنوات .. »

(الاهرام – ٢٢–٤–٦٦)

المقصود بهذه المقتطفات لنقاد مسرحية (بير السلم) بجانب معرفة اراء النقاد حولها اظهار مدى اختلافهم في التفسير والشرح واظهار مدى تناقضهم حول فنية المسرحية

(م.م.م.)

Digitized by Birzeit University Library

صورة وتعليق

... وبقي ذكرى السادس من ايار ذكرى خالدة ، تتجدد فيها كل عام معاني الصلابة التي قدمها جيل مضى للامة التي برهنت في ذلك اليوم انها اهل للمعركة التي بدأتها .

وعلى اصداء اغنيات الرجال الذين استقبلوا الموت بشجاعة ، تنطلق في كل عام اغنيات الاجيال الملاحقة ، تحفر دربا جديدا للنضال ، وتبقى الحياة التي فجّروها مليئة بالعطاء والزخم .

اليك انت يا جان بول سارتر

اليك يا جان بول سارتر اوجه كلمتي .. اليك انت لا لفرنسا .

اليك انت ، لاننا اذ نعرف فرنسا فانما نعرفها فيك .

اليك انت ، لاننا اذ نتذكر فرنسا ، فانما نتذكر نضالك والتزامك ، وتقدميتك .

لا نتذكر فرنسا الجزائر ، ولا نتذكر فرنسا بن بركة ، ولا نتذكر فرنسا التي اعطت الذرة لاسرائيل .

نتذكر فرنسا الحرية ، نتذكر فرنسا المقاومة ، ونتذكر فرنسا الانسان ، الذي هز بسواعده جدران الباستيل .

نتذكرك انت ، ونتذكر مشرد باريس الذي ذهب ليقاتل في اسبانيا ضد فرانكو .

نتذكرك انت ، ونتذكر آلاف الشباب الذي ماتوا وهم يقاومون جيوش هتلر .

نتذكر فرنسا الفكر والثقافة ، ونحاول بكل الاخلاص الذي في قلوبنا ان ننسى فرنسا السياسة والحرب ، لنقيم مع فرنسا الفكر والثقافة اوثق علاقة ، تمتد فيها ايدي الرجال من هنا وهناك ، لتقيم جسر لقاء ، يبقى دائما وابدا طريقا تسير عليه الحقيقة ، فلا يستطيع احد ان يصدها عن هدفها .

ونحن حين نفعل ذلك يا جان بول سارتر ، فلاننا نؤمن بان من واجب جميع التقدميين في العالم ان يكونوا انصار قضية واحدة ، يمدون اليها ذراعا جنب ذراع ، درعا واقيا يحميها من الزيف والخداع .

نحن حين نفعل ذلك يا جان بول سارتر ، فلاننا نؤمن بان قضية الحرية واحدة في العالم كله لا تتجزأ . واحدة هي في فيتنام الان ، كما كانت واحدة في الجزائر منذ سنوات ، وكما كانت واحدة في كوبا منذ سنوات

ولقد وقفت انت مع فيتنام والجزائر وكوبا ، وجاء صوتك ليعطي لرجال الجبال ثقة في النفس ، وليعطي لارواح الشهداء راحة وطمأنينة ، جاء صوتك ليعطينا صوت فرنسا الحقيقي ، وليحجب تحت أردية الظلام كل الاصوات الزيفة التي ارادوا لها ان تطغى على صوتك .

ونحن اليوم ... ننتظرك لتزور بلادنا ، وننتظرك لتقول كلمتك عن فلسطين . ولاننا نؤمن بحقنا وحريتنا ، فاننا ننتظر منك ان تكون معنا .

(بلال الحسن)

اغنية الكابتن انجرا

ترجمة «الحرية»

اسمي انجرا
رتبتي ليوتنانت
احرس مرتفعات بيلا نزيو
المشرفة على السهل
من حيث سياتي العدو
فاصبح بطلا ..
اعيش بانتظار ذلك اليوم
احس احيانا بالسام
اذهب الى الفاحية
اتامل قطيع الفتيات
لكنهن لا يحلمن الا بالحب
اما انا فاحلم دائما بخيولي

اسمي انجرا
رتبتي الان كولونيل
ما زلت احرس المرتفع
المشرف على السهل
من حيث سياتي العدو
فاتحول الى بطل . .
اعيش بانتظار ذلك اليوم
اشعر احيانا بالسام
انزل للفاحية
كي الفى « كونسويل »
تلك التي لا تحلم الا بالحب
اما انا فاحلم دائما بخيولي

اسمي انجرا
رتبتي الان كومندان
ما زلت احرس نفس المرتفع
الذي يحضن السهل
وعندما سياتي العدو
سوف اتحول الى بطل
اعيش بانتظار ذلك اليوم
اغادر احيانا للفاحية
كي اشرب الخمر مع السيد ديدرو
يشرب هو نخب صحتي
اما انا فاشرب دائما نخب خيولي

اسمي انجرا
صرت الان جنرالا عجوزا
ما زلت احرس نفس المرتفع
الذي يحضن السهل
من حيث سياتي العدو ..
اعيش بانتظار ذلك اليوم
اذهب احيانا للفاحية
كي الفى الارملة ديدرو
اخيرا .. هانذا اكلم عن الحب
اما هي فتتكلم عن خيولي

اسمي انجرا
امس فقط كنت جنرالا عجوزا
تركت اليوم مرتفعات بيلا نزيو
المشرفة على السهل
من حيث سياتي العدو
فاتحول الى بطل

لقد اتى العدو
غير اني لن اصبح بطلا .

الوجه الآخر

كلمة رثاء صغيرة الى شهيد

يا رفيقنا زكي فريج

عندما خطوت خطوتك الاولى على درب الشوك الطويل ، كنت تدرك ان الشوك سوف يجرّح منك القدمين . ولكن ايمانك ببلوغ نقطة الهدف جعلك تعبر الدرب الوعر وكان الشوك قد غدا ورودا ورياحين ، وكان الدماء انقلبت عطورا مضمخة بالطيب .

مشاعل كثيرة قبلك سقطت في الطريق واقفة ، مضيئة بالنور ما تزال . وها انت اليوم: مشعل اخر ينغرس في الارض المعطاء التي كفرت بعالم الظلام والعبودية .

لم يكتف الجلادون بتعذيبك ، فقد اهان رجولتهم صمودك ، فاحسوا بدماء الحياة تجري في شرايينهم ماء آسنا ، فاطلقوا النار عليك . وتلك هي وسيلة المجرم الجبان عندما يجابه الموقف الحاسم . فتلود ولم يرحموا ستة وعشرين ربيعا طويت من عمر الزمن ولمّا تكتمل . ولكنهم لم يدركوا قيمة الوسام الذي زرعوه على صدرك رصاصا ، ولم يعرفوا عظمة الشرف الذي يرمز اليه . فالعظيم هو الذي ينتهي في القمة ابدا ، ولعل ذلك اعظم عطاء يعطيه .

عرفناك لفترة قصيرة من زمن ، ولكن هذا ليس مهما ابدا . فما دمت سقطت مناضلا ضد الطغيان والتخلف ودفاعا عن الحرية ولي سبيل التقدم ، فانت رفيق لكل انسان يدافع عن قضية الحرية والتقدم في هذا العالم . الكلمة البكر التي كانت على لسانك ولفظت منها مقاطع ، ما زالت تتمتها على ملايين الشفاه ، والصوت الذي رفعته ما زال يضج عبر ملايين الحناجر ، والمشعل الذي سقطت دونه ها هو يرتفع الآن عبر ملايين الايدي في كل مكان.

ما اتعس الكلمة يازكي يوم تُدعى للتعبير عن الموقف الجلل ، فمهما حُشدت بزخم الحياة تبقى بحاجة الى دماء تنبض في شرايينها . فعذرا للكلمة الخرساء تقال في يوم وداعك وميلادك .

سامي مشّاقه

Digitized by Birzeit University Library